REVUE EGYPTIENNE
DES ÉTUDES HISTORIQUES

الهيئة المصرية العامة للكتاب
رئيس مجلس الإدارة
د. هيثم الحاج علي

المجلة التَّاريخيَّة المصْريَّة

مجلةٌ دوريةٌ تُصْدِرُها

الجمعية المصرية للدِّراسات التاريخية

حقوق الطبع محفوظة
للهيئة المصرية العامة للكتاب

رقم الإيداع بدار الكتاب
99/9440

الترقيم الدولي
977-5366-11-9

جميع حقوق الطبع والنشر محفوظة

١٤٤٠هـ/٢٠١٨م

قطعة ٤ بلوك ٧ ـ المنطقة التاسعة ـ شارع د. رؤوف عباس ـ مدينة نصر ـ القاهرة
تليفون : ٠١١٢٧٣٨١٩١٢ ـ ٢٤٧٢٨٢٩٤ ـ ٢٤٧٢٨٢٩٦ ـ فاكس : ٢٤٧٢٨٢٩٨
Email: Seehist1945@yahoo.com

الهيئة المصرية العامة للكتاب

المجلة التاريخية المصرية

REVUE EGYPTIENNE
DES ÉTUDES HISTORIQUES

تُصدرها

الجمعية المصرية للدِّراسات التاريخية

المراسلات ـ الأستاذ الدكتور أيمن فؤاد سيد

رئيس مجلس إدارة الجمعية المصرية للدراسات التاريخية

المجلد الحادي والخمسون

القاهرة

٢٠١٧م

هيئة التحرير

أ.د. أيمن فؤاد سيد ـ رئيس التحرير
أ.د. أحمد زكريا الشلق
أ.د. أحمد السيد الشربيني
أ.د. أشرف محمد مؤنس
د. محمد فوزي رحيل

الهيئة الاستشارية للمجلة

أ.د. إسحق عبيد
أ.د. السيد فليفل
أ.د. عاصم الدسوقي
أ.د. عفاف سيد صبرة
أ.د. محمد صابر عرب
أ.د. محمد السيد عبد الغني
أ.د. محمد عيسى الحريري
أ.د. محمود إسماعيل عبد الرازق

الإخراج الفني وتصميم الغلاف : محمد أشرف عبد المقصود

الآراء الواردة بهذه المجلة تعبر عن وجهة نظر أصحابها
ولا تعبر بالضرورة عن وجهة نظر الجمعية أو الناشر

المحتـويات

الصفحة

النَّقْدُ التَّارِيخِي عند الإغْرِيق
نادر فتحي محمد ٧-٤١

مَظَاهِرُ ثَـقَافَة المُرْتَدِّين في الجَـزِيرَةِ العَـرَبِيَّة
صالح بن أحمد الضويحي ٤٣-٨٢

الإنْجَازَاتُ الحَـضَارِيَّـةُ والعِلْمِيَّةُ في عَهْدِ عَضُدِ الدَّوْلَة البُـوَيْهِي
(٣٣٨-٣٧٢هـ/ ٩٤٩-٩٨٢م)
محمد طه بن صلاح بن صالح بكري ٨٣-١٢٩

قَافِلَةُ حَـجِّ عُلَـماءِ مِصْرَ في القَـرْنَيْنِ الثَّامِن والتَّاسِع للهِجْرَة
أيمن فؤاد سيّد ١٣١-١٤٩

آرَاءٌ جَدِيدَةٌ حَوْلَ الصِّراعِ المُـرَابِطِي ـ المُـوَحِّدِي من خِلالِ
«الرِّسَالَة المُنـظِّمَة» لابن تُومَرْت
عودة حسان عواد أبو شيخة ١٥١-١٧٧

السُّلْطَةُ والدِّينُ في العَصْرِ المَرِينِي بالمَغْرِبِ الأقْصَى
(٦٦٨-٨٦٩هـ/ ١٢٦٩-١٤٦٤م)
داليا عبد الهادي طلبة ١٧٩-٢٠٤

دَوْرُ الطَّائِف في الأحْدَاثِ السَّياسِيَّة في إقْلِيم الحِجَاز خِلال فَتْرَة الحُكْم
العُثْماني الثَّاني (١٢٥٦-١٣٣٤هـ/١٨٤٠-١٩١٦م)
عبد الرحمن بن سعد العرابي ٢٠٥-٢٤٨

موقف بريطانيا من الحملة الفرنسية على مصر عام (١٧٩٨-١٨٠١م)
كاترين وجيه ٢٤٩-٢٦٥

الصفحة

طاقَمُ مَكْتَب الأمير مُحَمَّد عَلِي تَـوْفِيق بمُتْحَف قَصْرِ المَنْيَل بالقَاهِرَة
«دِراسَةٌ فَنِّيَّةٌ مُقَارَنَة»
شادية الدسوقي عبد العزيز كشك ـ مي جلال عبد الباقي عبد السلام ٢٦٧ـ٣٠٢
جَرَائِمُ الحَـرْبِ الإسْرائِيلِيَّة وانْتِهاكاتُ حُقُوقِ الإنْسَان
مروة جلال محمد دغيدي ٣٠٣ـ٣٣١
النِّـزَاعُ الأنْجلُو ـ أمْرِيكِي مع بُلْغارْيَا بشَأْنِ تَـنْفِيذِ مُعَاهَدَةِ الصُّلْحِ المُـوَقَّعَة
في فِبْراير سَنَة ١٩٤٧م
شريف محمد أحمد عبد الجَوّاد ٣٣٣ـ٣٦٠

THE USES AND ABUSES OF HISTORY
ISMAIL SERAGELDIN 5-21

المجلة التاريخية المصرية ٥١ (٢٠١٨)، ٤٣ ـ ٨٢

مَظَاهِرُ ثَقَافَة المُـرْتَدِّين في الجَـزِيـرَةِ العَـرَبِيَّـة

صالح بن أحمد الضويحي

ملخص البحث

كان ما يجمع بين المرتدين عموما وقياداتهم خصوصا عقدة الشعور بعلو المكانة وتيار العصبية الجارف، فنتج عنها التمرد على الرسالة الإسلامية، ورفض طاعة الخليفة، وامتنعوا عن إيتاء الزكاة، واعتبروا ذلك نوعا من المذلة، وأداءً الجزية.

واتصفت قيادات المرتدين بالطمع والطموح لتصدر الجماهير، والسيطرة على القبائل واتخذوا وسائل متعددة، منها الأذان محاكاة لشعائر الإسلام، وادعوا نزول الوحي؛ ليجذبوا إليهم الجماهير.

وتميزت بعض قيادات المرتدين بالعناد، والكبر والحسد، وظهرت عليهم سلوكيات فيها شذوذ، وتناقض في المواقف، وقتلوا المراسلين، وبالغوا في شأن المرأة، وجعلوا لها القيادة، وأشاعوا الفاحشة، مما على الجيوش الإسلامية القضاء عليهم بعد تفرق الناس من حولهم.

هذه السلوكيات التي مثلت ثقافة للمرتدين في الجزيرة العربية في تلك المدة كانت نوعا من الأمراض القلبية يجب التحرر والتحذير منها؛ حتى لا يقع بعض أفراد المجتمع في ممارسة لون من ألوانها وهم لا يشعرون.

---

* الأستاذ المشارك بجامعة الملك سعود في الرياض.

المقدمــة

يعنى هذا البحث بدراسة مظاهر الثقافة عند المرتدين، ويعطي صورة واضحة عن مظاهر ثقافتهم التي سادت بينهم في مختلف جوانب حياتهم.

والثقافة كما هو معلوم تشتمل على المعرفة، والمعتقد، والفن، والأدب، والقانون، والعرف، والقدرات الأخرى والتي اكتسبها الإنسان من عضويته في مجتمعه[1]، وهو مخزون لدى أفراد المجتمع لما يصدر منهم من أقوال، وأفعال تسير حياتهم، وهذا ما رأيته تجسد لدى المرتدين في الجزيرة العربية؛ حيث سيرت حياتهم بثقافتهم الموروثة، التي ظهرت في اعتقاداتهم، وقناعاتهم بعد إعلانهم الردة عن الإسلام وممارسة شعائرهم، ومظاهر جديدة شكلت توجههم الثقافي والاجتماعي والتي من خلالها تتجلى مظاهر ثقافتهم.

أهمية الموضوع وسبب اختياره

كانت حركة المرتدين في الجزيرة العربية ظاهرة جديدة على مجتمع الجزيرة، ظهرت بعدما عم الإسلام كافة نواحيها، ولهذا فلم تتشكل في بداية أمرها بصورة واضحة.

ولعل ذلك يعود إلى أنها تجربة جديدة يمر بها الناس، فبعد أن كانت أطماعا شخصية لأفراد منهم، إذا بها تأخذ صورة جديدة، وتؤسس لثقافة بين الناس يتعاملون بها، ويمارسونها في حياتهم اليومية، مما يجعلها جديرة بالدراسة للتعريف بمعالمها وبيان تحكمها في أحوال الناس لاعتمادهم عليها.

---

(1) معن زيادة: معالم على طريق تحديث الفكر العربي، الكويت ـ منشورات عالم المعرفة ١٩٨٧م، ينقله عن كتاب إدوارد ب تايلور «الثقافة البدائية» الصادر عام ١٨٧١م.

كما ظهر من ثقافتهم التناقض في مسيرتها ، فبينما كانوا يسعون لرفض الولاية عليهم إذا بهم يتخذون وسائل الدين الذي رفضوه لتثبيت نفوذهم على الناس ، فيزعمون تلقي الوحي من السماء ، ويحاكون آيات القرآن الكريم ، ويسنون شرائع من عندهم ، يزيدون فيها وينقصون وفق أهوائهم .

كما ظهر عليهم التناقض في مبادئهم التي يدعون الناس إليها ، وبالغوا في شأن المرأة والتي كانت ثقافتهم القبلية لا تضعها في مكانها اللائق بها ، فإذا بهم يذعنون لقيادتها ، فضلا عما بدر منهم من سلوكيات قديمة كانوا يمارسونها قبل الإسلام .

وهذه الدراسة التي سأتناولها تعتبر جديدة في بابها ، فكل الدراسات السابقة تعنى بتصوير أحداث الردة ، وبيان ما جرى فيها من حروب وصراعات ، تمثلت بإعلان الردة عن الإسلام ، والاستقلال السياسي عن إدارته ، وموقف الخلافة في المدينة منه .

كما تعنى هذه الدراسة بقراءة الأحداث ورصد مجرياتها وبيان مظاهر الثقافة التي هيمنت عليها ، وسيرت حياة الناس فيها ، والتي تمثلت في توظيف العصبية القبلية لجمع الناس ، والوقوف بها أمام غيرهم ، وتمثلت كذلك برفض كل مظاهر الولاء للخليفة ، عن طريق رفض الزكاة ، أو السماع للولاة في أمرها .

يظهر للقارئ في أحوال المرتدين شعورهم المبني على ثقافتهم ، أن دفع المال والمتمثل في الزكاة إلى مركز الخلافة في المدينة النبوية ، وهو لون من النيل من سيادتهم ، ومكانتهم التي يرون فيها كمال صورتهم أمام الآخرين ، ولهذا فقد ظهر موقفهم واضحا برفض ذلك ، وقد تمثل هذا الرفض بمواقف مختلفة لكل قبيلة ، فقد قدمت وفود على المدينة من قبائل مختلفة بعد وفاة رسول الله ﷺ أمثال بني أسد وغطفان وهوزان وطيء ، وطلبوا من أبي بكر رضي الله عنه أن يعفيهم من الزكاة ، لكن أبا بكر رفض ذلك الطلب ، وأكد تمسكه بما كانوا

يؤدونه لرسول الله ، فلم يزدهم موقفه ﷺ إلا إصرارا على طلبهم[١] .

ومن ذلك أن أهل حضرموت[٢] كانوا قد بادروا بدفع الزكاة لعاملهم زياد بن لبيد ، ثم بدا لهم العودة فيها ، وقد قال الأشعث بن قيس[٣] لقومه : ما كان الرأي إلا قتل زياد بن لبيد ، وارتجاع ما دفع إليه من إبل الصدقة ، والله ما نحن إلا كعبيد لقريش ، مرة يوجهون إلينا أمية ، فيأخذون من أموالنا ما يريدون ، ومرة يولون علينا مثل زياد بن لبيد ، فيأخذ من أموالنا ويهددنا بالقتل ، والله لا طمعت قريش في أموالنا أبداً ، ووافقه قومه على ذلك ، ثم أنشأ أحدهم يقول أبياتاً من جملتها :

إذا نحن أعطينا المصدق سؤله فنحن له فيما يريد عبيد

ثُمَّ تَكَلَّمَ الأَشْعَثُ بْنُ قَيْسٍ ، واستثار في قومه الحمية والعصبية القبلية ، ودعاهم إلى وحدة الصف والكلمة ، ولزوم البلاد وحمايتها ومنع الزكاة ، وزعم بأنهم أحرى بالملك من غيرهم ، لأنهم من سلالة الملوك مِنْ قَبْلِ أَنْ يَكُونَ عَلَى وَجْهِ الأَرْضِ قُرَشِيٌّ وَلا أَبْطَحِيٌّ[٤] .

وهكذا حدد هذا الموقف موطن الخلاف مع المدينة ، فهو يتمحور بمن يسوسهم ، ويأخذ الزكاة منهم وأن ذلك يمثل القيادة عليهم ، فهم يرون أن كمال الاعتداد بالنفس والقبيلة هو عدم الولاء لأحد ، ولهذا رأى زعيمهم الأشعث بن

---

(١) الطبري ، تاريخ الرسل والملوك ، ٣: ٢٤١؛ ابن الأثير ، الكامل في التاريخ ٢: ٢٠٢.

(٢) ابن أعثم : الفتوح ١: ٤٧، ٤٨؛ الردة للواقدي ١: ١٧٤ـ ١٧٩.

(٣) الأشعث بن قيس بن معدي كرب الكندي وفد على النبي ﷺ ، ثم رجع إلى اليمن ، فلما قبض رسول الله ارتد ، فحاصره زياد بن لبيد البياضي حتى نزل إليه ، فبعث به إلى أبي بكر الصديق ، فمن عليه وزوجه أخته ، وخرج إلى العراق ونزل الكوفة ، وكان أكبر أمراء علي يوم صفين ، ومات بالكوفة ٤٠هـ ، ابن سعد : الطبقات الكبرى ، ١: ٢٤٨، ٣: ٤٤٩، ٥: ٧؛ البغوي : معجم الصحابة ، المحقق : محمد الأمين بن محمد الجكني ، الكويت ١٤٢١هـ ـ ٢٠٠٠م ، ١: ١٩٢؛ وسير أعلام النبلاء ، دار الحديث ، ٣: ٣٦٢.

(٤) ابن أعثم : الفتوح ١: ٤٨؛ الردة : الواقدي ١: ١٧٥.

قيس بعدما سمع من قومه مقالاتهم بأن دعاهم إلى وحدة كلمتهم والالتزام بحماية بلادهم، ونسائهم، ومنع زكاة أموالهم، ثم تطلع إلى المكانة بين العرب فقال: إن العرب لا تعترف بطاعة بني تميم بن مرة وتدع سادات البطحاء من بني هاشم، وإن المؤهل لهذه المكانة هي قبيلته، فقد قال: إنها لنا أجود، ونحن لها أحرى، وأصلح من غيرنا؛ لأنا ملوك من قبل أن يكون على وجه الأرض قرشي ولا أبطحي، وهكذا نرى أن العرب تنافست على المكانة، والريادة للقبائل الأخرى، وقد يرى أحدهم في نفسه المكانة التي لا يراها لغيره.

وممن كانوا يرون الزكاة إتاوة، أو جزية مفروضة عليهم قرة[1] بن هبيرة بن سلمة؛ حيث قال لعمر بن العاص في عودته إلى عمان بعد أن أكرمه وخلا به: إن العرب لا تطيب لكم نفسا بالإتاوة، فإن أنتم أعفيتموها فسوف تسمع لكم وتطيع، وإن أبيتم فلا أرى أن تجتمع عليكم[2].

فقد ظهر من حديثه قناعته المطلقة بأن الزكاة جزية، أو ضريبة تؤخذ منهم لتأكيد ولائهم، وطاعتهم للمسلمين، وأنها كانت تدفع لرسول الله ﷺ، فلما مات امتنعوا ظنا منهم أن الإسلام إلى زوال، وأن الرسالة ملك سيحل محله آخر[3]، وذلك فهم خاطئ لديهم، فثمة فرق كبير بين الزكاة وبين الجزية التي تؤخذ من غير المسلمين، ولعلهم كانوا قد تأثروا بما كان معروفا عندهم في الجاهلية

---

(١) قُرَّةُ بْنُ هُبَيْرَةَ بْنِ عَامِرِ بْنِ سَلَمَةِ الْخَيْرِ بْنِ قُشَيْرٍ وَفَدَ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ وقال له: (يا رسول الله، الحمد للَّه، إنَّا كنا نعبد الآلهة لا تنفعنا ولا تضرنا)، فقال رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم: «نعم ذا عقلا» فَأَكْرَمَهُ، وَكَسَاهُ، وَاسْتَعْمَلَهُ عَلَى صَدَقَاتِ قَوْمِهِ وقد قال كلاما يدل على ردته، ثم أنك ذلك، فَلَمْ يُعَاقِبْهُ أَبُو بَكْرٍ وَعَفَا عَنْهُ وَكَتَبَ لَهُ أَمَانًا»، ابن سعد، الطبقات الكبرى، بيروت ـ دار الكتب العلمية، ١: ٢٣١، حاشية كتاب الردة، ١: ٨٤؛ الاستيعاب، ٣: ١٢٨١.

(٢) الطبري: تاريخ الرسل والملوك، ٣: ٢٥٩؛ ابن أعثم: الفتوح، ١: ١٦.

(٣) محمد حسن بريغش: ظاهرة الردة في المجتمع الإسلامي الأول، ١٣٨.

من خلال تعاملهم مع غيرهم من القوى المجاورة لهم من الروم والفرس وكثير منهم أسلم في عام الوفود ولم يتعمق الإسلام في نفوسهم ولم يفهموه حق الفهم .

وقد خلصوا من ذلك إلى أن العرب لا يمكن أن تدين بالولاء والطاعة مع الزكاة ، وغاب عنهم حكمة الشريعة وحكمها ؛ بأن الزكاة تؤخذ من الأغنياء ، وترد إلى الفقراء ، فلا مجال لاعتبارها إذلالا للناس ، بل هي عنصر تضامن يؤمن للجميع حاجاته ومتطلباته .

دعوى علوهم على غيرهم

مما سيطر على نفوسهم ، وبثه قادتهم فيهم شعورهم بعلو منزلتهم عن غيرهم من منافسيهم ، فحين اشتهر أمر مسيلمة في قومه ، وذاع صيته ، استغل الولاء القبلي والمتابعة للعادات[1] ، فلجأ إلى أسلوب يستدر به محبة الآخرين والقناعة به ، وذلك بمقارنة قومه بغيرهم ؛ بحيث لا يرون للآخرين عليهم فضلا ، ولا ميزة ، فقد تساءل أمامهم قائلا : لماذا صارت قريش أحقّ بالنبوّة والإمامة منكم ؟ والله ما هم بأكثر منكم وأنجد ، وإنّ بلادكم لأوسع من بلادهم ، وأموالكم أكثر من أموالهم، وإن جبريل عليه السلام ليأتيني في كل يوم بالذي أريده من الأمور ، وينزل علي كما كان ينزل على محمد بن عبد الله من قبل[2] .

لقد كان مسيلمة يعلم أن قريشا لها فضل على العرب ، ومكانة سامية في نفوسهم ؛ لعدة أمور ، منها فضل نسبهم على غيرهم ، وحمايتهم للبيت الحرام ، ورعايته وخدمته ؛ ولهذا عدل عن المفاضلة بهذا الأمر إلى غيره ، فقد ذكر أن قومه أكثر من قريش عددا ، وأن بلادهم أوسع ، وأن مال بني حنيفة أكثر من مال

---

(١) محمد حسن بريغش : ظاهرة الردة في المجتمع الإسلامي الأول ، ١٥٠,

(٢) ابن أعثم : الفتوح ، ١: ٢١، الواقدي : الردة ، ١: ١٨؛ جواد علي : المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام ، ١٦: ٣٨٩.

قريش ، فلا تقل بنو حنيفة عن قريش في هذه الأمور ، وأما فيما يخص الرسالة ، فقد كذب على قومه بزعمه نزول جبريل عليه ، وقد عمي عليه مضمون ما ينزل على رسول الله ، وهو العاجز أن يأتي بشيء مثله أو قريب منه ، ولهذا عاب عليه العرب ما يزعم أنه قرآن يأتي به جبريل ؛ لأن العرب تميز الصحيح من السقيم في حديثها ، فكيف غاب عنه ذلك ؟ ولكن الظاهر أنه أراد أن يحفز قومه لأتباعه ، وذلك بعرض ما لديهم من خصوصية تميزهم عن غيرهم من العرب حسب زعمه .

وثمة موقف آخر أراد مسيلمة من خلاله التأكيد على دعوى رسالته فقد استشهد برجلين من أصحابه أن رسول الله قد أشركه معه في أمر الرسالة[1] ، فشهدا له بذلك ، فكانت شهادة الزور التي فتن بها قومه ، فاتبعوه إلا قليلا منهم .

وهذا من التناقض الذي كان يعيشه مسيلمة ، فكيف يعلو على قريش وهم من أشركوه في أمرهم!

فالفخر والمنزلة العالية لهم أصحاب قريش ؛ حيث تفضلوا عليه بإشراكه معهم ـ كما يزعم ـ ، وليس له عليهم من فضل .

و شبيه بهذا ما فعله طليحة الأسدي مع قومه ، فحين طلب منهم قرة بن هبيرة الرجوع إلى ما سبق من المتابعة للإسلام ومبايعة الخليفة أبي بكر ، كان ردهم : لا نعطي الدنية في ديننا أبدا ، ونحن أحق بالخلافة من أبي قحافة[2] .

فاعتبر المتنبئة العودة إلى الإسلام دنية ، ومكانة أقل في شأنهم ، بل كانوا يرون أحقيتهم بالخلافة من أبي بكر ﷺ ، فهل إذا تنازل لهم أبو بكر عن الخلافة سيعودون إلى الإسلام ؟! أظن أن ذلك كان مجرد ذريعة لاستمرارهم على باطلهم .

---

(1) ابن أعثم : الفتوح ، ١ : ٢١، والشاهدان هما الرحال بن نهشل ومحكم بن الطفيل من اليمامة من قوم مسيلمة ، والواقدي : الردة ، ١ : ١٠٩.

(2) ابن أعثم : الفتوح ، ١ : ١٢.

وما ندري كيف تكون هذه الأحقية لهم، وهم يعرفون أصول العرب، وتقديرها لقريش، سواء كان ذلك في النسب والقبيلة، أم في بيعة الأمة لأبي بكر ﷺ، ولكن استعلاء الباطل الذي هيمن على قلوبهم كان قد صدهم عن استماع الحق والإنابة إليه.

العصبية القبلية

ومما هيمن على ثقافتهم عودتهم إلى مرمى القبيلة، وتوظيفه في الصراع مع المسلمين، والسمو به عليهم وذلك مما يجتمع عليه قومهم، فهي أمر اعتاده العرب في حياتهم قبل الإسلام، وأسسوا عليه ثقافتهم وقناعتهم، ولما دخلوا في الإسلام وجدوه يساوي بين الناس، ولا يعير القبلية صورة في التميز عن غيرهم، ولهذا فإن زوال هذا المفهوم يحتاج إلى وقت حتى يدعوه، فما أن ارتدت بعض القبائل حتى برزت هذه المورثات، وأضحى أمرها جليا، قال عيينة بن حصن: ما أعرف حدود غطفان منذ انقطع ما بيننا وبين بني أسد، وإني لمجدد الحلف الذي كان بيننا في القديم ومتابع طليحة، والله لأن نتبع نبيا من الحليفين ـ يعني أسدا وغطفان ـ أحب إلينا من أن نتبع نبيا من قريش، وقد مات محمد، وبقي طليحة، فطابقوه على رأيه، ففعل وفعلوا[1].

فتأمل كيف أثرت العصبية القبلية على عيينة بن حصن ـ والذي لم يتمكن الإسلام من قلبه ـ وجعلته يعود إلى حلفه في الجاهلية ويوالي طليحة الأسدي.

---

[1] الطبري، تاريخ الرسل والملوك، بيروت ـ دار التراث، ٣: ٢٥٧؛ ابن الأثير: الكامل في التاريخ، بيروت ـ دار الفكر، ٢: ٢٣١، وتحقيق عبد السلام تدمري، بيروت ـ دار الكتاب العربي، ٢: ١٠٣، حمدي شاهين: الدولة الإسلامية في عصر الخلفاء الراشدين، القاهرة ـ دار القاهرة ١٩٧٦م، ٦٠.

ومع يقينهم أن طليحة كاذب في دعواه ، فإنهم تبعوه ، وقدموه على رسول الله ﷺ ؛ بسبب تعصبهم القبلي وذلك بتقديم قبيلتهم «أسد» على قبيلة قريش ، فضلا عن التحالف الذى كان بينهما ، وكان لذلك الأولوية عندهم .

ولك أن تتساءل : هل كانوا يعرفون النبوة حقا ؟ أم أن فهمهم لها لم يصل إلى إدراك حقيقتها .

إن من تشرب رسالة المصطفى ﷺ يدرك قيمتها ومكانتها وعظمتها ، وأنه لا يمكن مساواتها بغيرها من الدعاوى .

إن تقديم الولاء للحليف يقدم صورة للواقع الذي كان عليه بعض العرب في الجزيرة العربية ، وأنهم لم يكونوا قد استوعبوا الرسالة حتى تؤثر في قناعاتهم .

ومن مواقفهم العصبية في الرسالة قول شاعرهم وهو الحطيئة بن جرول بن مالك[1] :

أطعنا رسول الله إذ كان بيننا ... فيا لعباد الله ما لأبي بكر
أيورثها بكرا إذا مات بعده ... وتلك لعمر الله قاصمة الظهر
فهلا رددتم وفدنا بإجابة ... وهلا خشيتم حس راغية البكر
فإن الذي سألوكم فمنعتم ... لك التمر أو أحلى إلي من التمر

---

(١) جرول بن أوس بن مالك العبسي المشهور بـ الحطيئة . شاعر مخضرم أدرك الجاهلية وأسلم في زمن أبي بكر . ولد في بني عبس من أَمةٍ اسمها (الضراء) دعِيًّا لا يُعرفُ له نسب فشبّ محروما مظلوما ، لا يجد مددا من أهله ولا سندا من قومه فاضطر إلى قرض الشعر يجلب به القوت ، ويدفع به العدوان ، وينقم به لنفسه من بيئةٍ ظلمته ، ولعل هذا هو السبب في أنه اشتد في هجاء الناس ، ولم يكن يسلم أحد من لسانه فقد هجا أمّه وأباه حتى إنّه هجا نفسه . الطبري : تاريخ الرسل والملوك ، ٣: ٢٤٦؛ ابن كثير : البداية والنهاية ، تحقيق : عبد الله بن عبد المحسن التركي ، دار هجر ١٤١٨هـ ـ ١٩٩٧م ، ٩: ٤٣٨؛ المبرد ، الكامل في اللغة والأدب ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار الفكر العربي ١٤١٧هـ ـ ١٩٩٧م ، ١: ١٠٥، والأبيات تنسب لمعدان بن الأسود ، ويدعى له الجفشيش ، ويقال إنها لحارثة بن سراقة بن معد يكرب الكندي .

فدى لبني ذبيان طريفي وتالدي عشية ذادوا بالرماح أبي بكر
فقوموا ولا تعطوا اللئام مقادة وقوموا ولو كان القيام على جمر

ومقصودهم أن الرسالة كانت لرسول الله ﷺ خاصة، ولا يمكن أن يحملها أحد بعد وفاته ﷺ، وذلك في إدارة شؤون الناس، فإذا مات، فإن لكل قبيلة نصيبا من الأمر بعده، وهي أحق بإدارة شئون نفسها من غيرها، فلا يحق ـ حسب زعمهم ـ ولاية أبي بكر، ولا غيره.

ومن المواقف التي تدل على شيوع ثقافة العصبية ما ورد أن أبا طلحة النميري جاء إلى اليمامة واجتمع بمسيلمة فسأل: أنت مسيلمة؟ قال: نعم، قال: من يأتيك؟ قال: رحمن، قال: أفي نور أو في ظلمة؟ فقال: في ظلمة، فقال: أشهد أنك كذاب، وأن محمدا صادق، ولكن كذاب ربيعة أحب إلينا من صادق مضر، وقتل يوم عقرباء كافرا مرتدا[1].

لقد تأكد لأبي طلحة النميري أن مسيلمة كاذب في دعواه، وأن الحق والصدق مع رسول الله ﷺ، لكن الهوى، وعمى البصيرة، وسيطرة العصبية، وتجاوز الحق دفع طلحة إلى تقديم ولائه لمسيلمة، وإنكار نبوة رسول الله ﷺ، والسبب في ذلك عنده هو نسبه الذي يتفق فيه مع نسب مسيلمة، ويبعده عن مضر، وهذا يظهر بجلاء أن العرب لم تكن قد انفكت من رواسب العصبية في نفوسها، وأن ضعف الإيمان بالنبوة دفعهم إلى العودة إلى مورثوهم الجاهلي، فأعادوه جزئيا إلى ثقافتهم، وحكموه في مسار حياتهم، بل في أكبر أمر يعنيهم وهو الإيمان برسول الله ﷺ.

---

[1] الطبري، تاريخ الرسل والملوك ٣: ٢٨٦، وعقرباء اسم مكان في طرف اليمامة، عسكر فيه مسيلمة، ياقوت الحموي: معجم البلدان، بيوت ـ دار صادر، ٤: ١٣٥، زين الدين الهمداني: الأماكن أو ما اتفق لفظه وافترق مسماه من الأمكنة، تحقيق حمد الجاسر، دار اليمامة للترجمة والبحث والنشر ١٤١٥هـ، ١: ٦٨٦، (وهي معروفة الآن تبعد قرابة ٤٠ كيلا عن مدينة الرياض من جهة الشمال وإلى الشرق من مدينتي الجبيلة والعيينة)، (ولم أجد ترجمة لأبي طلحة النمري).

ولقد شاعت العصبية عندهم حتى عزا من ارتد من أهل البحرين من قبيلة بكر بن وائل سبب ردتهم[١] إلى أن ولاية أبي بكر ﷺ لم تكن لها أحقية بعد وفاة رسول الله ﷺ، ولهذا تداولوا بينهم أن النعمان بن المنذر أحق من أبي بكر بذلك، وقد ذهبوا إلى كسرى، وحسنوا له ولاية النعمان وأن خليفة رسول الله ﷺ ضعيف اليد والرأي.

ولذلك نرى أن سبب الردة هو الجهل بحقيقة الإسلام وعدم تمكنه منهم، بينما العصبية القبلية كانت متمكنة منهم، وأنهم كانوا يرون قريشا منافسا قويا لهم لا تجب لها الولاية عليهم، ولذلك قالوا: إن النعمان خير من والي قريش أبي بكر ﷺ.

لقد كان مما ظهر بين المرتدين العودة إلى أخلاق العرب القديمة، ومنها النظر في مصلحة القبيلة بعيدا عن الولاء لأي شيء آخر، حقا كان أو باطلا، وذلك مما حرر الإسلام الناس منه وجعل الدين مقدما على كل شيء، ولكن بعض العرب لم يخالط الإسلام عقله وقلبه، فبقي حنينه إلى سالف عهده.

ومع أن العصبية كانت متمكنة من ثقافة المرتدين، فإن ذلك لم يمنع بعضهم من أن يعمل عقله، ويبحث عن الحقيقة والمصداقية، فحين قاتل عيينة بن حصن مع قوم فزارة، ورأوا مظاهر الهزيمة عليهم، رجع عيينة إلى طليحة يسأله عن الوحي الذي ينزل عليهم، وكأنه سيوظفه في مقاومة المسلمين، والتقوي به عليهم، لكنه كان في كل مرة لا يجد الجواب عند طليحة.

ولعل طليحة كان قد شعر بما قد يجلبه إقراره بنزول الوحي عليه، فحين بادره عيينة في المرة الثالثة؛ ليتأكد من حقيقة النزول عليه، وسأله عن ماذا أنزل عليه؟

---

[١] ابن أعثم: الفتوح، بيروت ـ دار الأضواء ١٤١١هـ ـ ١٩٩٠م، ١: ٣٨ـ ٣٩؛ الواقدي: الردة، تحقيق يحيى الجبوري، بيروت ـ دار الغرب الإسلامي ١٤١٠هـ ـ ١٩٩٠م، ١٤٧.

كان رد طليحة أن قال له: إنه نزل عليه: «إن لك رحاء كرحاه، وحديثا لا تنساه»، فلم تعجب هذه الكلمات عيينة؛ لأنه سبق وأن عرف أساليب الوحي الذي كان ينزل على رسول الله، فرد على طليحة قائلا: (أظن أنه قد علم الله أنه سيكون حديثا لا تنساه)، ثم نادى قومه: يا بني فزارة، هذا والله كذاب، وولى عن عسكره، فانصرفوا عنه وهزم[١].

وأيا كانت مبررات عيينة بن حصن، لكن الظاهر منه مخاطبة قومه أن دعوى طليحة بنزول الوحي عليه كانت كاذبة، وأن ما يزعم أنه وحي لا يمكن التصديق به؛ لأنه لا يتوافق وطبيعة الوحي الذي ينزل على رسول الله ﷺ، فضلا عن أن عيينة رجل عربي يعرف دلالات الكلام ومراده، ولهذا لم يجد بدا من إطلاق لفظة الكذاب على طليحة، وهذا يوحي أنه رغم كل المؤثرات المحتملة على العرب المرتدة، إلا أنه يبقى عندهم حد يمكن القبول به أو رفضه في دعاوى الناس في هذه المرحلة، وذلك من أسباب الرجوع إلى الحق.

والواقع أن هؤلاء العرب المرتدين كانوا حديثي عهد بالإسلام، لذلك لم يتدبروا أحاديث الرسول ﷺ، التى تدعوا إلى ترك العصبية القبلية.

وأما طليحة الأسدي فبعد ردته عن الإسلام أتبع ذلك بإعلان نبوته، واستمراره بمواجهة[٢] المسلمين، ومحاربتهم، ولكنه لما ظهر له أن الباطل الذي يحمله لا يمكنه من مواجهة الحق، تخلى عنه، وانهزم أمام جيش المسلمين، وتخلت عنه القبائل، فلم يجد بدا من أن يخلي ساحة القتال، ويحمل أهله معه، ويغادر الجزيرة العربية، بل دعا قومه إلى الخروج معه، ثم استقر به المقام في الشام عند قبيلة

---

(١) الطبري: تاريخ الرسل والملوك، ٣: ٢٥٦؛ الفتوح: ابن أعثم، ١: ١٤، البلاذري: فتوح البلدان بيروت ـ مكتبة الهلال ١٩٨٨م، ١: ١٠١؛ ابن الأثير: الكامل في التاريخ، ٢: ٢٥؛ الواقدي: الردة، ١: ٩١.

(٢) الطبري: تاريخ الرسل والملوك، ٣: ٢٦١، الواقدي، الردة، ١: ١٠١.

كلب ، وحين جاءته الأخبار بعودة أهله إلى الإسلام ، كان بإمكانه أن يبقى في الشام عند قبيلة كلب أو العودة إلى بلاده ، والدخول في الإسلام ، فاختار العودة إلى الإسلام ، ورجع إلى بلاد المسلمين ، وذهب إلى مكة لأداء العمرة ، ولم يمر على المدينة ؛ حياء من أبي بكر ، ولكنه جاء إلى عمر بن الخطاب ﷺ بعد توليه الخلافة ؛ ليبايعه على الإسلام ، فبايعه عمر ﷺ ذلك ، وخرج طليحة مع المسلمين إلى العراق فحسن بلاؤه في الفتوح ، واستشهد في نهاوند عام ٢١هـ[١] .

ادعاء الوحي لإثبات الصدق

ومن مظاهر الثقافة التي ظهرت على المرتدين ادعاء نزول الوحي على المتنبئين ؛ لإثبات صدقهم أمام الآخرين ، والتشريع لهم في عبادتهم وظهر هذا واضحا عند اشتداد الأزمة عليهم فحين لما اقترب جيش خالد بن الوليد من معسكر طليحة الأسدى ومن معه وشعروا بخطورة الأمر ، فتوجه طليحة مخاطبا قومه : «يا معشر بني أسد ، لا يهولنكم ما قد اجتمع إلى خالد من هذا الجيش ، فإنهم على باطل وغرور ، وأخرى فإنهم لهجوا بهذه الصلاة ، فهم يظنون أنهم محسنون، ولقد أتاني جبريل يخبرني عن ربي أنه ليس يحتاج إلى تعفير وجوهكم ، وفتح أدباركم ، ولا يريد منكم ركوعا ولا سجودا ، وإنما يريد منكم أن تذكروه قياما وقعودا ، فانظروا أن تمنعوا القوم أموالكم كما منعتموها في جاهليتكم»[٢] .

لقد وجد طليحة الفرصة سانحة لاستغلال هذا الظرف الذي يمر به قومه من حالة الضعف ، والخوف ، وأن يرفع من معنوياتهم ، وأن يضعف خصمهم أمامهم

---

(١) الواقدي : الردة ، حاشية ص ٤٩؛ ابن الأثير : الكامل ، ٢: ٣٤٣ـ ٣٤٩؛ ابن حجر العسقلاني : الإصابة في تمييز الصحابة ، تحقيق عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمد معوض ، بيروت ـ دار الكتب العلمية ، ١٤١٥هـ ، ٣: ٥٤٢.

(٢) ابن أعثم : الفتوح ، ١: ١٣؛ الواقدي : الردة ، ١: ٨٧، المطهر المقدسي : البدء والتاريخ ، ٥: ١٥٨.

بدعوى نزول الوحي عليه في ذلك ، فقد وصف جيش خالد بأنه على باطل ، وغرور ، وأن هذا لن يضيف إليه إلا الضرر والمعاناة ، ثم انتقل إلى ما يراه يميز به قوم خالد عن قومه ، وهو أداء الصلاة التي يظنون بها الإحسان ، والتقوي بها عليهم ، فهرع إلى ما رسمه في نفوسهم من نزول الوحي عليه ، فادعى أن جبريل أخبره عن ربه : أنه لا يرى في هذه الصلاة رفعة للناس ، فالصلاة كما يرى أنها لا تعدو أن تكون تعفيرا للوجوه بالتراب ، وعلوا للأدبار ، وإنما يريد الله ـ كما يزعم ـ في تشريع جديد جاء به أن يذكروه قياما وقعودا .

فطليحة يرى أن ذلك أولى من تلك الصلوات مستغلا ما غرسه في نفوسهم من نزول الوحي عليه ، وما جاء منه من توصيات في ظل تلك الظروف الخاصة يعطي الدلالة على تصورات وممارسات طليحة ، وأنه أراد أن يتميز عن المسلمين في عبادتهم ، بحيث ينفي عن نفسه الردة ، ويجعل ما يدعو إليه تنزيلا جديدا ، بعد رسول الله ﷺ .

وحين أطبقت جيوش المسلمين على طليحة وقومه ، ورأى ان قومه قد يفرون عنه ، بحث عما يدعوهم إلى الثبات ، ومواجهة المسلمين ، فقال لهم : إن عيينة بن حصن قد خاف من حرب القوم ، وأيم الله ، لو كانت نيته صادقة لما خاف أحدا أبدا إذا كان على هذا الدين .

فانظر كيف صور طليحة لقومه صدق قوله ، وقناعته الواضحة بدعواه .

وقد قامت نوار زوج طليحة بالتشنيع على من ينسحب من جبهة القتال ، وناداهم طليحة : ويحكم! ما بالكم منهزمين ؟ فقال رجل منهم : أنا أخبرك يا أبا عامر : لم لا ننهزم ؟ نحن قوم نقاتل ونريد البقاء ، وهؤلاء قوم يقاتلون ، ويحبون الفناء ، وعندما رأت نوار امرأة طليحة بوادر الهزيمة تكاد تحل بزوجها بعد تفرق أنصاره قالت : أما إنه لو كانت لكم نيّة صادقة لما انهزمتم عن نبيكم! فقال لها رجل منهم : يا نوار! لو كان زوجك هذا نبيا حقا لما خذله ربّه ، فلمّا سمع طليحة

ذلك صاح بامرأته : ويلك يا نوار! اقتربي منّي فقد اتّضح الحقّ وزاح الباطل ، ثم استوى طليحة على فرسه ، وأردف امرأته من ورائه وفرّ منهزما مع من انهزم[١] .

وهكذا أبدت نوار رأيها في نتيجة المعركة ، فقد تكلمت بنوايا جندهم ، وأنه لم يكن هدفهم كما تزعم خدمة ما يدعو إليه زوجها ، بل وراءهم أهداف يسعون إلى تحقيقها ، ويمشون في سبيلها .

لقد عمد طليحة وزوجه إلى التذكير بالقيم ؛ ليزعم تمثله بها ، وأن صدق النية في القناعة بما جاء به ، وصدق الولاء له هو ما يثبت المرء في مواقف الشدة ، وأن من انسحب فقد تجرد من كل هذه القيم والمبادئ ، فوقع في قلبه الخوف ، وأن ذلك كان سبب فراره من المعركة .

وثمة موقف آخر لطليحة اعتمد فيه الوحي المزعوم ؛ حيث استغل فيه حاجة الناس إلى الماء فدلهم على مكانه ـ ولا شك أنه كان يعرف مكانه من قبل ـ فوظفه في إثبات علم الغيب ؛ حيث قال لهم : اركبوا علالا ، فاضربوا أميالا ، وجاوزوا الرمالا ، وشارفوا الجبالا ، ويموا التلالا تجدوا قلالا[٢] .

لقد رَكّب طليحة هذه الكلمات ؛ ليدل قومه على مكان يعرفه ؛ ليشربوا منه بعد ما أحسوا بالظمأ ، واعتبر ذلك فرصة سانحة ؛ ليزيد من قناعتهم بدعواه ؛ مستغلا حاجتهم إلى الماء ، وهو ما تحقق ، فبعد أن وجد القوم الماء زادت فتنتهم به ، والتعلق بدعوته .

دعوى مسيلمة مشاركة الرسول ﷺ في النبوة

الواقع أن دعوى الانتفاع من الوحي لم تكن مقصورة على طليحة وحده ، فهذا

---

(١) ابن أعثم : الفتوح ، ١ : ١٤ـ ١٥؛ الواقدي : الردة ، ١ : ١٩.

(٢) ابن أعثم : الفتوح ، ١ : ١٣؛ الواقدي : الردة ، ١ : ٨٨.

مسيلمة يزعم مشاركة الرسول ﷺ في حياته بنزول الوحي عليه، ويشيع هذه الثقافة في قومه حتى تحقق مراده، فالمطلع على أحوال مسيلمة يرى أنه لم يعلن دينا جديدا، بل ربط نفسه بالإسلام، وأنه جزء منه؛ لهذا كانت دعواه في أول لقاء برسول الله ﷺ أنه خاطبه، وربما طلب منه أن يشركه في النبوة؛ ولهذا جاء رد رسول الله ﷺ بقوله: لو سألتني هذا العسيب ما أعطيتكه[1].

وقيل: إنه لما وفد مع قومه على رسول الله بقي خارج المدينة، فذكروا لرسول الله ﷺ أنهم خلفوا صاحبا لهم في رحالهم يحفظها، فأمر له رسول الله بمثل ما أمر للقوم، وقال: إنه ليس بشركم مكانا؛ لحفظه ضيعة أصحابه[2]، وهذا الذي كان يقصده رسول الله ﷺ.

لكن مسيلمة وظف هذه الكلمة لخدمته، وقال: إن رسول الله قال ذلك لما علم بأني أشركت معه في الأمر؛ ولهذا فإن طلب مسيلمة المشاركة في النبوة كان يعني به أن دينه ليس جديدا، ولكن أحواله كانت تدل على تبديله في دين الإسلام، ونسج آيات يدعي أنها من آيات القران الكريم نزلت عليه وحيا، ولا أدري كيف غفل عن أن العرب تعرف لغتها، وتدرك جودة استخدامها.

وهذا الذي جعل ثمامة بن أثال ينادي في قومه بقوله: إن محمداً ﷺ كان نبياً مرسلاً، لا شك في نبوته، ومسيلمة رجل كذاب، لا تغتروا بكلامه وكذبه، فإنكم قد سمعتم القرآن الذي أتى به محمد ﷺ عن ربه؛ إذ يقول: ﴿بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ۝ حمٓ ۝ تَنزِيلُ ٱلْكِتَٰبِ مِنَ ٱللَّهِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْعَلِيمِ ۝ غَافِرِ ٱلذَّنۢبِ وَقَابِلِ ٱلتَّوْبِ شَدِيدِ ٱلْعِقَابِ ذِى ٱلطَّوْلِ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ إِلَيْهِ ٱلْمَصِيرُ﴾

---

(1) ابن هشام: السيرة النبوية، ٢: ٥٧٦.

(2) الطبري: تاريخ الرسل والملوك، ٣: ١٣٨.

[سورة غافر، آية ٣] . فأين هذا الكلام من كلام مسيلمة الكذاب ؟[١] .

فاستشهاد ثمامة بالقران الكريم ، كان يريد منه بيان حقيقة ما ادعاه مسيلمة في القرآن الذي يتلوه على الناس وليضعف حجته أمام أتباعه ، ويكشف حقيقة أمره ، ويجعله يدرك أن أمره غير مستقيم ، فكيف يؤمن برسول الله ، ثم يعمد إلى التشريعات ويتصرف فيها ، فقد وضع عن قومه الصلاة وأحل لهم الخمر والزنا ، وكم يأخذك العجب من هذا التناقض الذي يظهر عليه ، وعموم قبيلته تعلن ولاءها له .

تقليد الرسول ﷺ في معجزاته

وبحكم ما كان يظهر بين يدي رسول الله ﷺ من معجزات ، فإن مسيلمة عمد إلى هذا الأمر ؛ ليظهر لأتباعه ويقرر أمامهم أن المعجزات هي من وسائل نبوته ، فتنتشر هذه الثقافة في الناس ، ويكون ذلك دافعا لإيمانهم به ، وقد حاكى مسيلمة الكذاب رسول الله ﷺ في أعمال يرى أنها ربما تقنع الناس بنبوته ، وتزيد ولاءهم له ، فقد شكت له امرأة من بني حنيفة بؤس حالهم وذلك بضعف سقي نخيلهم ؛ لندرة الماء عندهم، وسألته الدعاء لمائهم ونخلهم ، فسأل أصحابه عن فعل رسول الله ﷺ في مثل هذه الحالة ؛ ليحاكيه بالجواب ، فذكر له حال رسول لله مع أهل هزمان ، وأنهم شكوا حالهم وأنه كان كحال أهل هذه المرأة ، فدعا لهم رسول الله ﷺ ؛ فتغيرت أحوالهم ، وصارت أحسن مما كانت .

---

[١] ابن سعد : الطبقات الكبرى ، ٦: ٧٦، محمد بن يوسف الصالحي الشامي ، سبل الهدى والرشاد ، في سيرة خير العباد ، تحقيق وتعليق : الشيخ عادل أحمد عبد الموجود ، الشيخ علي محمد معوض ، بيروت ـ دار الكتب العلمية ١٤١٤هـ ، ٦: ٣٢٦.

فدعا مسيلمة بسجل ودعا لهم فيه فتمضمض فيه ، ثم مجه فيه ، فانطلقوا به حتى أفرغوه في تلك الآبار فغارت مياهها ، وخوت نخيلها[١] ، فكانت النتيجة عكس ما تحقق من فعل رسول الله ﷺ[٢] .

محاكاة قادة المرتدين للرسول ﷺ في معجزاته

ومما سعى إليه قادة المرتدين في تأكيد صحة دعواهم ما أشاعوه من ثقافة محاكاة القرآن الكريم ، وذلك بإخراج نصوص أدبية يحاكون بها آياته ، وأرادوا أن يتخذوا ذلك سبيلا إلى كسب أقوامهم ، وظنوا أن تلك المحاكاة أهون عليهم ، وأقرب تأثيرا في نفوسهم ، وذلك حتى يظهروا للناس صورة يقبلونها بدلا عن كتاب الله ، ويصوروا للناس أن مصدرها أمين الوحي جبريل عليه السلام ، الذي كان يأتي رسول الله ﷺ ، وذلك يدل على قناعتهم بصدق النبوة ، وأنهم يرون أن مصدرها محل تقدير ، وثقة عند الناس ، ولذلك ذكر أن طليحة الأسدي قال وهو يقابل جيوش المسلمين : إن جبريل قال لي : (إن لك رحا كرحاه ، وحديثا لا تنساه)[٣] .

وقد كان طليحة يسخر أدبه للمواقف التي يمر بها ، فكما طرح على الناس الرحا والحديث الذي لا ينسى ، فقد قال في موقف آخر : (الحمام واليمام ، والصرد الصوام ، قد صمن قبلكم بأعوام ، ليبلغن ملكنا العراق والشام)[٤] .

---

(١) الطبري : تاريخ الرسل والملوك ، ٣: ٢٨٤؛ ابن الأثير : الكامل في التاريخ ، ٢: ٢١٦؛ جواد علي : دار الساقي ، المفصل في تأريخ العرب قبل الإسلام ، ١١: ٩٣.

(٢) الطبري : تاريخ الرسل والملوك ، ٣: ٢٨٤، ٢٨٥.

(٣) الطبري : تاريخ الرسل والملوك ، ٣: ٢٥٦؛ الفتوح : ابن أعثم ، ١: ١٤؛ البلاذري : فتوح البلدان ، بيروت ـ مكتبة دار الهلال ١٩٨٨م ، ١: ١٠١؛ ابن الأثير : الكامل في التأريخ ، ٢: ٢٥؛ الواقدي : الردة ١: ٩١.

(٤) الطبري : تاريخ الرسل والملوك ، ٣: ٢٦٠؛ الكامل في التأريخ ، ٢: ٢٠٦؛ ابن كثير : البداية والنهاية ، ٩: ٤٥٤؛ ابن الجوزي : المنتظم في تاريخ الملوك والأمم ، بتحقيق محمد عبد القادر عطا ،=

وهكذا استمر طليحة في التضليل؛ حتى يبث الأمل في نفوس أتباعه، فيستمروا في ولايتهم له، وحين التجأ القوم إلى بزاخة، قال لهم: (أمرت أن تصنعوا رحا ذات عرى يرمى الله بها من رمى، يهوى عليها من هوى[١]، وأردف يخاطب أتباعه؛ ليثبتهم في ساحات القتال: (ابعثوا فارسين، على فرسين أدهمين، من بني نصر بن حصين، يأتينكم بعين[٢].

وهذه صور من تعامله مع أتباعه يحاكي بها القرآن من خلال سجعه المتكلف.

ومن الهذر الذي قالته سجاح[٣] في حثها على قتال الرباب من بني تميم الذين لم يعترفوا بنبوتها قولها: (أعدوا الركاب، واستعدوا للنهاب، ثم أغيروا على الرباب، فليس دونهم حجاب)[٤].

لقد كان حديثها يقوم على سجع الألفاظ، وربما رأت أن ذلك يوحي بتميز ما عندها، فهي لا تريد أن يكون حديثها كحديث الناس بعضهم لبعض؛ حتى تبقي مكانا لنبوتها.

=مصطفى عبد القادر عطا، ٤: ٢٤، بيروت ـ دار الكتب العلمية ١٤١٢هـ، ٤: ٢٤.

(١) الطبري: تاريخ الرسل والملوك، ٣: ٢٦٠.

(٢) الطبري: تاريخ الرسل والملوك، ٣: ٢٦٠؛ ابن عساكر: تاريخ دمشق، تحقيق عمرو العمروي، بيروت ـ دار الفكر ١٤٢٥هـ ـ ١٩٩٥م، ٢٥،: ١٦٦.

(٣) سجاح بنت الحارث بن سويد بن عقفان التميمية من بني يربوع، وكانت في بني تغلب بالجزيرة، شاعرة وأديبة، وهي من نصارى العرب وكان لها علم بالكتاب، تنبأت بعد موت رسول الله ﷺ، فاستجاب لها الهذيل وتركت التنصر، وتابعها جمع من عشيرتها، بينهم بعض كبار تميم: كالزبرقان بن بدر، وعطارد بن حاجب، وشبث بن ربعي الرياحي، وعمرو بن الأهتم وقد قابلت مسيلمة، وتزوجها وعادت إلى بني تغلب فمكثت حتى نقلهم معاوية في عام الجماعة من الجزيرة إلى الكوفة، وقد أسلمت وحسن إسلامها، ابن كثير: البداية والنهاية، ٩: ٤٥٧؛ الطبري: تاريخ الرسل والملوك، ٣: ٢٦٩؛ الزركلي: الأعلام، بيروت ـ دار العلم للملايين ٢٠٠٢م، ٣: ٧٨.

(٤) الطبري: تاريخ الرسل والملوك، ٣: ٢٧٠؛ ابن الأثير: الكامل في التاريخ، ٢: ٢١٠؛ ابن كثير: البداية والنهاية، ٩، ابن الجوزي، المنتظم، ٤: ٢٢.

كما وظف مسيلمة هذا السجع في استجابته لشكوى قومه من اعتداء بني أسيد عليهم فقال : (والليل الأطحم ، والذئب الأدلم ، والجذع الأزلم ما انتهكت أسيد من محرم) ، وحين تكرر اعتداء بني أسيد على قومه قال : والليل الدامس والذئب الهامس ما قطعت أسيد من رطب ولا يابس ، ولكي يقترب من حياة قومه نسج لهم ما يذكرهم بمعاشهم فقال : والشاة وألوانها ، وأعجبها السود وألبانها ، والشاة السوداء واللبن الأبيض ، إنه لعجب محض ، وقد حرم المذق ، ما لكم لا تمجعون .

وكان يقول : والمبذرات زرعا ، والحاصدات حصدا ، والذاريات قمحا ، والطاحنات طحنا ، والخابزات خبزا ، والثاردات ثردا ، واللاقمات لقما ، إهالة وسمنا ، لقد فضلتم على أهل الوبر ، وما سبقكم أهل المدر ، ريفكم فامنعوه ، والمعتر فآووه ، والباغي فناوئوه)[1] .

و هكذا ، فإن مسيلمة جنح في خرافاته إلى ما حسبه نظما موسيقيا ، وطوى عما وراء ذلك من التصرف في اللغة ، وأساليبها ، ومحاسنها ، ودقائق التركيب البياني ، كأنما فطن إلى أن الصدمة الأولى للنفس العربية إنما هي في أوزان الكلمات ، وأجراس الحروف دون ما عداها[2] .

وهذا ما يظهر الفرق بين المتنبئة ، وبين مشركي العرب الذين لم يلجؤوا إلى المحاكاة ، فإنهم وإن ضلوا في عقولهم ، وجحدوا الحق ، فقد كانوا أوسع إدراكا ، وأكثر تمييزا .

---

(١) الطبري : تاريخ الرسل والملوك ، ٣: ٢٨٣؛ ابن الجوزي : المنتظم في تاريخ الملوك والأمم ، ٤: ٢١؛ جواد علي : المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام ، ١١: ٩٢.

(٢) محمد أبو زهرة : المعجزة الكبرى القرآن ، القاهرة ـ دار الفكر العربي ، ١: ٢١٠.

اتخاذ الأذان وسيلة للإبلاغ

ومما ساد في ثقافتهم اتخاذ الأذان وسيلة لإبلاغ أتباعهم ، فحاكوا بذلك أذان الصلاة ؛ ليتخذوا من ذلك شرعية لوجودهم ، ولتبليغ أتباعهم بما يرون الحاجة تدعو إليه ، فهذه سجاح بنت الحارث[١] اتخذت مؤذنا يشهد بالنبوة لها فيقول : أشهد أن سجاحا نبية الله ، ويردد ذلك في اليوم والليلة خمس مرات ، فينتشر أمرها ويؤكد دعوتها وبالذات لدى ابناء قبيلتها ؛ مما يزيد من أتباعها ويؤكد نبوتها عندهم .

بل إن سجاحا لما قابلت مسيلمة ، ثم انصرفت إلى قومها فسألوها ما عندها ، فردت أن الحق عليها ، فاتبعته وتزوجته ، وحينما سئلت عن صداقها منه ، أفادت بأنها لم تأخذ منه شيئا ، فطلبوا منها أن ترجع إليه ؛ لتأخذ صداقها ؛ حيث إن تركها الصداق لا يليق بها ، فلما رجعت ورآها مسيلمة أغلق الحصن دونها ، وسألها عما تريد ، قالت : أصدقني صداقا ، فسألها عن مؤذنها ، فقالت : إن شئت الرياحي ، فدعاه ليمارس الدور المنتظر منه ، وأمره أن ينادي في الناس بالإعلان : أَلا إِنَّ نَبِيَّكُمْ مُسَيْلِمَةَ قَدْ رَفَعَ عَنْكُمْ صَلاتَيْنِ مِنَ الْخَمْسِ الَّتِي جَاءَ بِهَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ ، وَهِيَ صَلاةُ الْفَجْرِ وَصَلاةُ الْعِشَاءِ الأَخِيرَةِ . فَقَالَتْ سَجَاحُ : أَشْهَدُ : لَقَدْ جِئْتَ بِالصَّوَابِ[٢] .

وقد كانت هذه المناداة في القوم جميعا ، فبلغت رسالة مسيلمة إليهم جميعا بإسقاط هذه الصلاة عنهم .

---

(١) ابن أعثم : الفتوح ، ١: ٢٢؛ الواقدي : الردة ، ١: ١١١.

(٢) ابن أعثم : الفتوح ، ١: ٢٨؛ الطبري : تاريخ الرسل والملوك ، ٣: ٢٧٤؛ ابن الأثير : الكامل في التاريخ ، ٢، ٢١١؛ جواد علي : المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام ، ١٦: ٣٩٤.

وهكذا استقر في ثقافة الناس أن الأذان هو الوسيلة لتبليغ الأمر الذي يراد للناس معرفته، ولعل ذلك يعود لما اعتاد عليه الناس، ومحاكاة لنداء الصلاة، وبهذا يتضح أن زعماء الردة قد وجدوا الآذن وسيلة يبلغون بها أخبارهم لتأكيد مرادهم في ادعائهم النبوة باتخاذهم إحدى وسائلها.

استخدام الشعر والنثر في تواصلهم

كذلك ساد في ثقافتهم أن الشعر وسيلة لنقل آمالهم والسمو بمعتقداتهم فكما كان الشعر عند العرب هو وسيلتهم للتواصل والتعريف، والمدح والهجاء، وقد أصبح ذلك في فترة الردة وسيلة للتعبير عن واقعهم، وسببا من أسباب تباهي بعض القبائل على غيرهم، ومن ذلك قول عطارد بن حاجب معرفا بحال قومه، ومبينا تميزهم عن غيرهم من العرب:

أمست نبيتنا أنثى نطيف بها وأصبحت أنبياء الناس ذكرانا[1]

لقد عرف الشاعر بنبيتهم سجاح، وأنها أنثى، وبين أن أنبياء العرب ذكور، فهل هي ميزة يفتخر بها؟ أم هي حالة فرضت نفسها عليهم، فاستجابوا لها؟

و هذا مسيلمة عندما تَرَاجَعَتْ بَنُو حَنِيفَةَ في إحدى المعارك وَقَفَ أَمَامَ قَوْمِهِ، ثُمَّ حَسَرَ عَنْ رَأْسِهِ، وَجَعَلَ يَقُولُ:

أَنَا رَسُولٌ وَارْتَضَانِي الْخَالِقُ الْقَابِضُ الْبَاسِطُ ذَاكَ الرّازق
يا ابن الْوَلِيدِ أَنْتَ عِنْدِي فَاسِقُ وَكَافِرٌ بِرَبِّهِ مُنَافِقُ[2]

---

(1) الطبري: تاريخ الرسل والملوك، ٣: ٢٤٤، ٢٤٧؛ المطهر المقدسي: البدء والتاريخ، القاهرة ـ مكتبة الثقافة الدينية، ٥: ١٦٥.

(2) الواقدي: الردة ١: ٢٩.

ويقول أحد المرتدين في موطن آخر وهو عمرو بن عبد العزى بن عبد الله السلمي[١] :

سَلِ النَّاسَ عَنَّا كُلَّ يَوْمٍ كَرِيهَةٍ إِذَا مَا الْتَقَيْنَا دَارِعِينَ وَحُسَّرَا
أَلَسْنَا نُعَاطِي ذَا الطِّمَاحِ لِجَامَهُ وَنَطْعَنُ فِي الْهَيْجَا إِذَا الْمَوْتُ أَقْفَرَا!
وَعَاضِرَةٌ شَهْبَاءُ تَخْطُرُ بِالْقَنَا تَرَى الْبُلْقَ فِي حَافَّاتِهَا وَالسَّنَّوْرَا
فَرَوَيْتُ رُمْحِي مِنْ كَتِيبَةِ خَالِدٍ وَإِنِّي لأرجو بعدها ان أعمرا[٢]

وفي حالة أخرى يعبر الشاعر حكيم بن عياش الأعور الكلبي وهو يعير مضر بسجاح :

أتوكم بدين قائم وأتيتم بمنتسخ الآيات في مصحف طب

وهنا كان الشاعر يؤكد للناس أن مضر جاءوا بدين واضح المعالم بين الأسس والأهداف أما المرتدون ، فقد كان ما جاءوا به مسجوعا على غرار الآيات القرآنية ، لكنه لا يحمل هدفا ولا معنى ، فعرفت العرب كذبه فأنكرته .

لقد وجدنا أن كثيرا من الشعراء وقف بشعره ضد الردة وأهلها ، ومن أولئك الشاعر وهب بن بني ضبيعة بن عجل ، حيث يقول :

ألم تر أن الله يسبك خلقه فيخبث أقوام ويصفو معشر
لحى الله أقواما أصيبوا بخنعة أصابهم زيد الضلال ومعمر[٣]

---

(١) عمرو بن عبد العزى بن عبد الله السلمي الشاعر ، وقيل : عبد الله بن عبد العزّى بن قَطَن ، وقيل : عمرو بن الحارث بن عبد العزى ، وقيل : سليم بن عبد العزى ، وقيل : سليم بن عبد العزيز بن عبيد السّلميّ ، ويكنى أبا شجرة السلمي ، ووقع ذِكْرُه في كتاب «الرِّدَّة» لوثيمة ، لكنه قال : أبو شَجَرة بن شريد ؛ فكأنه نُسب إلى جده لأمه ، وأمُّه الخنساء بنت الشريد الشاعرة المشهورة ، أسلمَتْ هي وأولادها ، وقد أسلم معها ، ثم ارتدّ في زمن أبي بكر ، وقاتل المسلمين ، قال المبرّد في «الكامل» : «كان من فُتَّاك العرب» .

(٢) الطبري : تاريخ الرسل والملوك ٣: ٢٦٦.

(٣) الطبري : تاريخ الرسل والملوك ٣: ٣١٠.

لقد جلى هذا الشاعر حال الناس، وكيف قسمهم الله إلى قسمين، أحدهما في الخبث والآخر في الطهر والنقاء.

وهذا الشاعر عفيف بن المنذر يقول:[١]

ألم تَرَ أنَّ اللّه ذلَّلَ بَحْرَه وأنزل بالكفّار إحدى الجَلائِلِ
دَعَوْنا الذي شقَّ البحارَ فجاءنا بأعجب من فَلْقِ البحار الأوائلِ[٢]

وهذه أبيات من الشعر قالها عابد الناجي[٣] بعد هزيمة المرتدين في عمان:

لعمري لقد لاقى لقيط بن مالك من الشر ما أخزى وجوه الثعالب
وبادى أبا بكر ومن هل فارتمى خليجان من تياره المتراكب
ولم تنهه الأولى ولم ينكأ العدا فألوت عليه خيله بالجنائب[٤]

ممارسات سلوكية

التناقض في المواقف

ومن مظاهر ثقافتهم ما يمارسونه سلوكيا من مخالفات لتشريعات فرضوها على أتباعهم، فقد ظهر عند قيادات المرتدين مثل مسيلمة تشريعات جاء بها إلى أتباعه،

---

(١) عفيف بن المنذر هو أحد بني عمرو بن تميم، شهد مع العلاء بن الحضرميّ قتال الخطيم، وأبلى فيه بلاء حسنا، ابن حجر: الإصابة في تمييز الصحابة، ٥: ١٠٠.

(٢) الطبري: تاريخ الامم ٣: ٣١١؛ الذهبي: المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، ٤: ٨٥؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ٩: ٤٧٩.

(٣) عباد الناجي له إدراك شهد بعض الفتوح في زمن أبي بكر، ابن حجر: الإصابة في تمييز الصحابة، ٥: ٦٣.

(٤) الطبري: تاريخ الرسل والملوك ٣: ٣١٦؛ ابن أعثم: الفتوح، ١: ٥٩.

منها[١] أنه لا يجوز لرجل أن يتزوج وقد رزق بمولود ذكر ، ويستثنى من ذلك إذا مات ذلك المولود ، وله حق الزواج والاستمرار فيه حتى يرزق بمولود ذكر ، عند ذلك يقطع زواجه ، لكن مسيلمة نفسه خالف هذه التعليمات ، وذلك حين التقى بالمتنبئة[٢] سجاح بنت الحارث التميمية ، فبعد أن ظهرت هزيمتها من تميم وبني أوس بن خزاعة ، انتهزت فرصة الحرب بين ثمامة بن أثال الحنفي[٣] ومسيلمة الكذاب ، وأحس مسيلمة بالخطر عليه فما كان منه إلى أن راسلها يستميلها ويضمن لها نصف الأرض ، وطالبها بالاجتماع للنظر فيما أبداه لها ، فوافقت على هذا الطلب دون ان تشترط لنفسها ، فدفع ذلك مسيلمة أن يقوم عليها برجاله ، واقترح عليها أن يتم الاجتماع بينهما منفردين ، فوافقت على ذلك ، وجرى بينهما حديث توجاه بالزواج ؛ مخالفا بذلك ما كان يأمر به أتباعه .

وثمة موقف آخر استخدم فيه من ادعى النبوة ما يظنه قومه وحيا ينزل عليه في تثبيت أموره ، وضمان تأييدهم له ، فقد بلغ أسيدا خروج خالد بجيشه إليهم ، فتخوفوا منه ؛ لأنهم قتلوا ثلاثة نفر من المسلمين ، فطلبوا من طليحة أن يعينهم في معرفة خبر خالد ﷺ ، فقال لهم :[٤] (إن أنتم بعثتم بفارسين بطلين على فرسين عتيقين أدهمين أغرّين محجلين من بني نصر بن قعين أتياكم من القوم بعين) فلما سمع قومه كلامه ، قالوا : نشهد إنك نبي حقا ، فليس هذا الكلام إلا من كلام

---

(١) الطبري : تاريخ الرسل والملوك ، ٣: ٢٧٢ـ٢٧٣.

(٢) ابن أعثم : الفتوح ، ١: ٢٢.

(٣) ثُمَامَةُ بْنُ أُثَالِ بْنِ النُّعْمَانِ الْحَنَفِيُّ أَسْلَمَ ، فَضَيَّقَ عَلَى قُرَيْشٍ فَلَمْ يَدَعْ حَبَّةً تَأْتِيهِمْ مِنَ الْيَمَامَةِ فَلَمَّا ظَهَرَ مُسَيْلِمَةُ وَادَّعَى النُّبُوَّةَ قَامَ ثُمَامَةُ بْنُ أُثَالٍ فِي قَوْمِهِ فَوَعَظَهُمْ وَذَكَّرَهُمْ . فَلَمَّا قَدِمَ خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ الْيَمَامَةَ شَكَرَ ذَلِكَ لَهُ وَعَرَفَ بِهِ صِحَّةَ إِسْلَامِهِ ، ابن سعد ، الطبقات الكبرى ، تحقيق : محمد عبد القادر عطا ، ٦، ٧٥، الناشر : دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط ١، ١٤١٠هـ ـ ١٩٩٠م .

(٤) الطبري : تاريخ الرسل والملوك ، ٣: ٢٧٠، ٢٧١، ابن أعثم : الفتوح ، ١: ١٢؛ الواقدي : الردة ١: ٨٧.

الأنبياء، ثم بعث القوم فجاءوا بخبر خالد فازداد الناس فتنة به؛ حيث ظللهم بعبارته المسجوعة وأوهمهم أنه يعلم الغيب، والأمر على خلاف ذلك.

فتأمل كيف ضلل قومه بتلك العبارات المسجوعة، والتي ظن قومه أنها كما جاء في القرآن، وهؤلاء هم فاقدو الرأي من أهله وذريته.

ولما قبض على عيينة بن حصن بعد ما انهزم جيش طليحة، وفر كثير من الناس وأتي به إلى المدينة، وكان الناس يرونه مسلما، فجعلوا يقولون له: أكفرت بعد إيمانك، وقاتلت المسلمين؟ فاعترف أنه لم يكن مسلما وأنه كان يضمر النفاق، ولما أتي به إلى الخليفة قال: يا عدو الله، أأسلمت وقرأت القرآن، ثم رجعت بعد الإسلام كافرا، لأضربن عنقك صبرا، فقال عيينة: يا خليفة رسول الله، إن الجميل أجمل، وقد كان رسول الله ﷺ أعرف بي منك، فلم يكن يخفى عليه شيء من أمري، ولقد خرج من الدنيا وإني لمقيم على النفاق، وأعلن توبته وطلب العفو، فعفا عنه أبو بكر رضي الله عنه[1].

وقال شرحبيل بن مسيلمة: (يا بني حنيفة اليوم يوم الغيرة، اليوم إن هزمتم[2] تستردف النساء سبيات، وينكحن غير حظيات، فقاتلوا عن أحسابكم، وامنعوا نساءكم).

إن المتأمل يجد أن أهل الردة لم يكونوا يعولون على مبادئهم في توجيه الناس في الأزمات، بل يذهبون إلى غيرها، فمقالة شرحبيل واضحة في العودة إلى ما يصيب الأسرة إن وقعت الهزيمة عليهم، لا ما يصيب المبدأ الذي يدافعون عنه، فالمبدأ يتوارى في الملمات.

---

(١) ابن أعثم، الفتوح ١: ٢٢؛ الواقدي: الردة، ١: ٩٥.

(٢) محمد رشيد رضا: أبو بكر أول الخلفاء ٦٠؛ الذهبي: سير أعلام النبلاء، القاهرة ـ دار الحديث ٢٠٠٦م، ٢٨: ٤٧؛ ابن الأثير: الكامل في التاريخ، ٢: ٢١٦.

تمردهم على قيم الإسلام

ومن مظاهر ثقافة المرتدين والتي تتواءم مع حالهم رفض تعاليم الإسلام، وعدم الاستجابة إليها، فعندما سمعت بعض الفتيات باليمن بوفاة رسول الله ﷺ، طربن فرحا بذلك، وسارعن إلى العودة إلى عادات لهن في الجاهلية؛ كي يمارسنها، وذلك بإقامة حفلات ماجنة تعلن فيها الرذيلة، وتحارب فيها الفضيلة، وكن من ذوي المكانة في المجتمع وبعض اليهوديات، واشتهرت حرفتهن بالبغايا، وقد وصل الخبر لأبي بكر رضي الله عنه بهذه الأبيات:

أبلغ أبا بكر إذا ما جئته أن البغايا رُمْنَ أيَّ مرام
فظهرن من موت النبي شماتة وخضبن أيديهن بالعُلاَّم
فاقطع هديت أكفَّهنّ بصارم كالبرق أمضى من متون غمام[1]

وقد رد أبو بكر رضي الله عنه، فأمر عامله بإيقاع العقوبة عليهن، وقتال من يدافع عنهن، فذهب عامله إليهن، فاعترضه رجال من كندة وحضرموت، فقاتلهم وهزمهم وأخذ النساء وأوقع عليهن العقوبة[2].

وهنا يتجلى كيف كانت الفتيات يردن إعادة ثقافة لهن في الجاهلية إلى الإسلام، وفرضها بذلك على المجتمع رغم رفضه لها، وعدم مواءمتها لطبيعة المرأة

---

(1) ابن قتيبة الدينوري: عيون الأخبار، بيروت ـ دار الكتب العلمية ١٤١٨هـ، ٣: ١٣٣؛ أبو حيان التوحيدي: البصائر والذخائر، تحقيق داود القاضي، بيروت ١٩٨٨م، ٨: ١٩٨؛ الزمخشري: ربيع الأبرار ونصوص الأخيار، بيروت ـ مؤسسة الأعلمي ١٤١٢هـ، ٣: ٣٨٠؛ الثعالبي: الشكوى والعتاب، تحقيق د. إلهام المفتي، الكويت ـ المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب ٢٠٠٠م، ١: ٩٥؛ الأبشيهي، المستطرف في كل فن مستظرف، بيروت ـ عالم الكتب ١٤١٩هـ، ١: ١٢١.

(2) الطبري: تاريخ الرسل والملوك، ٣: ٢٣١، ٢٣٢، ٢٣٣؛ محمد بن حبيب البغداد: ، المحبر، بيروت ـ دار الآفاق الجديدة، ١: ١٨٦.

العربية المسلمة، وهو الأمر الذي جعل رفضها سريعا ، وتم قطع دابرها ، وتطهير المجتمع منها .

ومما يذكر في هذا الشأن أن امرأتين غنتا بشتم رسول الله ﷺ فتم إيقاع العقوبة عليهن[١] .

وهنا نرى أن النيل من رسول الله ﷺ ظهر أيام الردة ، وتحقق هذا بأساليب عدة ، ومنها الغناء الذي يلازمه الشتم ، وقد شدد أبو بكر رضي الله عنه العقوبة على الفاعلين ، وذلك بما دون المثلة ، وحكم على من يفعل ذلك من المسلمين بالردة[٢] .

وكذلك فقد صاحب أهل الردة عودة إلى سلوكيات قديمة ، ومن ذلك مجالس اللهو التي انتشرت بين فئات منهم ، فحين قدمت خيل المسلمين إلى ديار كندة ، وجدوا قادة المرتدين في مجالس اللهو والطرب غافلين عن مواجهة عدوهم[٣] .

فهل كان ذلك تعبيرا عن ردتهم ، أم أنه سلوك الجاهلية الذي تركوه بعد إسلامهم ثم عادوا إليه بعد ردتهم ؟ وأيا كان الأمر فهي صورة من صور حياتهم أثناء ردتهم ، وكأنها تعطي إشارة الى تحللهم من بعض قيم الإسلام ، وقد كان ذلك مما اتخذوه ذريعة ؛ لصرف الناس إليهم إذا هم رفعوا عنهم ما يظنون أنه قيود عليهم .

كذبهم في الولاء

ومما ظهر عند المرتدين الكذب في الولاء ، فقد قدم إلى أبي بكر رضي الله عنه الفجاءة إياس بن عبد ياليل فقال : أعني بسلاح ، ومرني بمن شئت من أهل الردة ، فأجابه

---

(١) الواقدي : الردة ، ١: ٩٥.

(٢) الطبري : تاريخ الرسل والملوك ، ٣: ٣٤١؛ السيوطي : تاريخ الخلفاء ، تحقيق حمدي الدمرداش ، مكتبة نزار مصطفى الباز ١٤٢٥هـ ـ ٢٠٠٤م ، ١: ٨١، .

(٣) ابن أعثم : الفتوح ، ١: ٢٢، الواقدي : الردة ، ١: ٩٥.

إلى طلبه ، ولكن الفجاءة حنث في أمره ، فأصبح يشن الغارات عليهم من سليم وعامر ، فقام أبو بكر ﷺ ، وأرسل إليه قوة بقيادة طريفة بن حاجز ، فهزم وقبض عليه ، وأرسل إلى المدينة ، فأمر أبو بكر ﷺ بقتله[١] .

لقد استغل الفجاءة حالة الردة التي تمر بها الجزيرة العربية ، فأظهر ولاءه للمسلمين ؛ حتى يأخذ منهم ما يريد من عتاد الحرب ؛ ليعيدها إلى نحورهم مرة أخرى ، ولعله أراد بهذا الأمر أن يتشفى من المسلمين ، فيأخذ سلاحهم ، ويقتلهم به ، ويظهر فيهم الضعف الذي ربما يؤثر على انتصاراتهم على القبائل المرتدة ، فأهلكه الله قبل أن يحقق مأربه من المسلمين في المدينة .

عدم الالتزام بالعهود والمواثيق

كذلك ظهر في ثقافتهم ضعف الالتزام بالعهود والمواثيق فقد بعث مسيلمة كتابا إلى رسول الله ﷺ قال فيه : من مسيلمة رسول الله إلى محمد رسول الله أما بعد : فإن لنا نصف الأرض ولقريش نصفها ، ولكن قريشا قوم لا يعدلون[٢]، وحمل هذه الرسالة رجلان ، فلما اطلع رسول الله ﷺ على رسالته قال لهما : ما

---

[١] الواقدي : الردة ، ١: ٧٥ـ ٨٠؛ الفتوح : ابن أعثم ١: ٩؛ ابن خلدون : تاريخ ابن خلدون بتحقيق خليل شحادة ، بيروت ـ دار الفكر ، ٢: ٤٩٨. والفجاءة بن إياس بن عبد ياليل ، أحرقه أبو بكر في الردة ، (٣: ١٠٢٤؛ ابن حجر العسقلاني (أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد (المتوفى : ٨٥٢هـ) : تبصير المنتبه بتحرير المشتبه ، تحقيق محمد علي النجار ، بيروت ـ المكتبة العلمية ، بيروت ، وطريفة هُوَ الَّذِي كتب إِلَيْهِ أَبُو بكر الصّديق فِي قتل الْفُجَاءَة الَّذِي حرقه أَبُو بكر بالنَّار ، صلاح الدين خليل بن أيبك بن عبد الله الصفدي (المتوفى : ٧٦٤هـ) : الوافي بالوفيات ، المحقق : أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى ، بيروت ـ دار إحياء التراث ١٤٢٠هـ ـ ٢٠٠٠م ، ٦: ٢٤٩.

[٢] الطبري : تاريخ الرسل والملوك ، ٣: ٣٨٦، ٣٨٧؛ البلاذري : فتوح البلدان ، ١: ٩٣؛ ابن الجوزي : المنتظم في تاريخ الملوك والأمم ، تحقيق محمد عبدالقادر عطا ، بيروت ـ دار الكتب العلمية ١٤١٢هـ ـ ١٩٩٢م ، ٤: ٢٢؛ الذهبي : سير أعلام النبلاء ، ٢: ١٨٨.

تقولان أنتما؟ فردا بقولهما : نقول :[١] كما يقول ، فقال رسول الله ﷺ : أما والله ، لولا أن الرسل لا تقتل لضربت أعناقكم .

وفي الطرف الآخر حمل حبيب بن زيد الأنصاري[٢] رسالة رسول الله ﷺ إلى مسيلمة ، والتي قال فيها : (بسم الله الرحمن الرحيم ، من محمد النبي إلى مسيلمة الكذاب ، أما بعد : فإن الأرض لله يورثها من يشاء من عباده ، والعاقبة للمتقين ، والسلام على من اتبع الهدى) ، فلما سلم حبيب بن زيد الرسالة لمسيلمة ، قال له مسيلمة : أتشهد أن محمدا رسول الله ، فقال حبيب : نعم ، فقال مسيلمة : أتشهد أني رسول الله ، فيقول حبيب : أنا أصم ، لا أسمع ، فاستمر على ذلك مرارا ، وكان في كل مرة لا يجيبه حبيب إلى طلبه يقطع من جسمه عضوا ، وظل حبيب صابرا محتسبا ؛ حتى قطعه إربا إربا ، فنال الشهادة رضي الله عنه بين يدي مسيلمة[٣] .

والموقف من الرسل تعرفه الأمم كلها ، فلا يمس أحدهم بسوء ، ولهذا كان موقفه ﷺ واضحا مع حامل رسالة مسيلمة حين أقر أنه يشهد بما يقول مسيلمة ، فقال له رسول الله ﷺ : (لولا أن الرسل لا تقتل لقتلتك) ، وأعاده إلى سيده مسيلمة الذي لا يقيم لعرف أو معتقد وزنا .

ومع زعم مسيلمة بنزول النبوة عليه ، ومشاركته المرسلين كذبا وزورا ، فإن هذا الموقف الذي تراعيه كل الأمم على اختلاف نحلها ومللها لم يسع مسيلمة ما وسع

---

(١) الطبري : تاريخ الرسل والملوك ، ٢: ١٤٧، ١٤٦؛ ابن الأثير : الكامل ، ٢: ١٦٤؛ سير أعلام النبلاء ٢: ١٨٨.

(٢) حبيب بن زيد بن عاصم أخوه عبد الله بن زيد بن عاصم ، وحبيب ممن شهد أحدا ، وهو غير حبيب بن زيد بن تميم الأنصاري الذي استشهد يوم أحد ، ابن الأثير : أسد الغابة ، تحقيق علي محمد معوض وعادل أحمد عبد الموجود ، دار الكتب العلمية ١٩٩٤م ، ١: ٤٤٣.

(٣) القرطبي : الاستيعاب في معرفة الأصحاب ، تحقيق علي محمد البجاوي ، بيروت ـ دار الجيل ، ١٩٩٢م ، ١: ٣١٩ـ٣٢٠.

الناس فيه ، فإذا به يقدم على قتل حامل رسالة رسول الله ظلما وعدوانا .

وإمعانا في رفضه العهود والمواثيق عمد إلى قتل رسول رسول الله ﷺ قطعة قطعة حتى فارق الحياة .

إنه الفارق بين من يحمل القيم وينشرها بين الناس ، وبين من يسعى لشهوته وهواه بأي وسيلة كانت ، وهذه ثقافة المرتدين التي أرادوا نشرها بين الناس بعد رفض الرسالة السماوية التي تحمل كل معاني القيم الأخلاقية .

المبالغة في رفع مكانة المرأة

ومن ثقافتهم ما يدل على اضطراب الحال عندهم ، وعدم تناسقها مبالغتهم فيما يزعمون أنه رفع لمكانة المرأة ، فالعرب في الجاهلية كانت نظرتها للمرأة دونية في كافة أحوالها ، فلم تكن تتولى السلطة أو تتقدم على الرجال ، بل كان لفظ الأنثى يحمل معنى النقص عندهم ، ولهذا قال أبو جهل لما نقل له ما رأته عاتكة بنت عبد المطلب : أما رضيتم يا بني عبد المطلب أن يتنبأ رجالكم حتى تتنبأ نساؤكم[1] .

وحين جاء الإسلام أعطى المرأة المكان اللائق بها ، وأنزلها المكانة المناسبة لها .

وعندما نجمت الردة ـ كما مر معنا ـ رأينا أن نوارا امرأة طليحة لما رأت بوادر الهزيمة تكاد تحل بزوجها طليحة بعد تفرق أنصاره تدخلت وخاطبت الجيش المساند لزوجها ، وقالت لهم توبخهم على ترددهم : أما إنه لو كانت لكم نيّة صادقة لما انهزمتم عن نبيكم .

---

[1] أحمد باوزير : مرويات غزوة بدر ، ١٢٤؛ ابن الأثير : الكامل في التاريخ ، ٢: ١٣؛ ابن كثير : البداية والنهاية ، ٥: ٥٨؛ الذهبي : تاريخ الإسلام ، ٢: ٣٣.

لقد بلغ من مكانة المرأة عند المرتدين أن يعلو صيتها ، حين اتخذت سجاح بنت الحارث مؤذنا يقول في أذانه : أشهد أن سجاح نبية الله .

هذه الثقافة محاكاة للأذان عند المسلمين ، وترى سجاح فيها وسيلة التقوية ودفعا لمشروعها ، وتثبيتا لفكرها عند أتباعها .

لقد بالغ المرتدون في الانقياد للمرأة وأصبحوا يؤذنون لها ، فلم تعد بحاجة إلى غيرها من النسوة للقيام بهذا العمل .

وهكذا وجدنا أن الثقافة التي لازمت المرتدين من العرب في الجزيرة العربية كانت تعطي المرأة مكانة مبالغا فيها بينهم ، فقد كانوا يسمعون لها ، ويطيعون أمرها ، وتكون رأسا عليهم ، فلا تجد مضايقة في ذلك ، ولا يجد الرجال في ذلك حرجا ، وقد تجسدت هذه الصورة في سجاح بنت الحارث ؛ حيث استجابت لها قبيلتها بنبوتها ، وفي ذلك يقول شاعرهم :

أضحت نبيتنا أنثى نطيف بها وأضحت أنبياء الناس ذكرانا

ومما يؤكد مكانة المرأة المبالغ فيها عند المرتدين أن سجاحا لما أطاعها قومها وحارب من رغبت به من قومها ، وانفتح الباب أمامها إلى نجد ، قال لها رؤساء أهل الجزيرة : ما تأمرينا ؟ فقالت : اليمامة فقالوا : إن شوكة أهل اليمامة شديدة ، وقد غلظ أمر مسيلمة ، فقالت : عليكم باليمامة ، ودفوا دفيف الحمامة ؛ فإنها غزوة صرامة لا يلحقكم بعدها ملامة[1] .

لقد عزمت سجاح على حرب مسيلمة ، فيا ترى ما سبب هذه العزيمة ؟ أليس يحاكيها في كل دعواها من الردة ، وإعلان النبوة ؟ أم أن مرد ذلك هو الاختلاف في القبيلة ؟ لكن سجاحا حاربت كل من لم يخضع لها حتى من بني تميم ، ولعل

---

[1] الطبري : تاريخ الرسل والملوك ، ١: ٢٧١، ٢٧٢؛ ابن الأثير : الكامل ، ٢: ٢١٠، زينب الغافلي : الدر المنثور في طبقات ربات الخدور ، المطبعة الكبرى الأميرية ١٣١٢، ١: ٢٤١، .

ما يتبادر إلى الذهن أن الثقافة المهيمنة عليهم هي المنافسة على حيازة الأرض، وولاء الناس، وهذا ما جعلها تقدم إلى نجد، وتهدد كل من لم يخضع لولائها، فبدأت بقبيلتها تميم؛ لبسط نفوذها عليها، وأعلنت الاستعداد لمحاربة من رفض الولاء، فكان أول لقاء مع الرباب من بني تميم، ومن تردد بالولاء لها خير دليل على أن المنافسة بين أولئك المرتدين هو كسب الأتباع والأنصار[١].

ولكنها بعد مقابلة مسيلمة وما جرى من حديث بينهما تنازلت له عن مكانتها[٢]، بل أظهرت إعجابها به وأبدت رغبتها بالزواج منه، وعندما سألته عن ما نزل إليه، تلا عليها قوله: [لا أقسم بهذا البلد، ولا تبرح هذا البلد حتّى تكون ذا مال وولد، ووفر وصفد، وخيل وعدد، إلى آخر الأبد، رغم من حسد] قالت عند ذلك: إنك نبي حقا، وقد آمنت بك وزوجتك نفسي، ولكن أريد ان تجعل لي صداقا يشبهني.

فانظر كيف أنها ومع منزلتها التي ادعتها لنفسها ما لبثت أن تنازلت عنها ورغبت بالزواج لنفسها، وحين طلبت مهرها، استجاب مسيلمة ورفع عنهم صلاتين من الخمس التي جاء بها محمد بن عبد الله، وهي صلاة الفجر والعشاء الآخر.

إنه مهر خاص وغريب فهو أراد أن يبقى في الدائرة التي اجتمعوا عليها وليستفيد من صداها عند الناس في زيادة مكانته فردت عليه: أشهد بك لقد جئت بالصواب.

ونلحظ أنها بعد زواجها تركت ما ادعته لنفسها، وغادرت إلى أهلها في الجزيرة، وهذا يظهر عدم الاستقرار على الرأي، فكيف ادعت النبوة والاستقلال عن غيرها، ثم تنازلت عن جميع دعواها وعادت أدراجها إلى بيتها؟.

---

(١) الطبري: تاريخ الطبري، ٣: ٢٦٩، ٢٧٠.

(٢) ابن أعثم: الفتوح، ١: ٢٢؛ تاريخ الإسلام: الذهبي، ط التوفيقية، ٢: ٣٠٧؛ تاريخ ابن خلدون، ٧: ٥٦٦.

ومن النساء اللاتي تربعن على مكانة عند المرتدين أم زمل[١] سلمى بنت مالك بن حذيفة، وهي من سيدات العرب، ويضرب بها المثل؛ لكثرة ولدها، وعزة قبيلتها، وأجمع عليها الناس يوم بزاخة بعدما تردد قومها في القتال، فكان لها دور في قيادتهم، ودفعهم إلى قتال المسلمين، وهم ينتسبون إلى قبائل عدة، منها بنو سليم وطيء وهوزان، فشكلوا جمعا كبيرا، فلاقاهم خالد بن الوليد، واقتتل معهم قتالا شديدا، وقد بلغ من مكانة هذه المرأة أنها في الوسط على جملها، ويقاد جملها، والناس حولها، وذلك؛ لعزها ومنعتها من قومها.

وقد استطاع جيش خالد بن الوليد هزيمتها وعقر جملها وقتلها[٢].

وهنا نتأمل كيف استطاعت هذه المرأة في تلك الظروف الحرجة، والمواقف الصعبة أن تبرز للناس، وتستميل قلوبهم إلى الولاء لها، والإذعان لقيادتها، ولا تكتفي بذلك، بل تواجه باسمهم قوة كبرى في ساحة القتال، والأمر لها، وتقود جيشها الذي كان في حال من البطر والكبر، والموت محدق بها، ومع ذلك تستمر على هذا الحال حتى عقر جملها، ثم قتلت.

---

(١) أم زمل بنت مالك بن حذيفة بن بدر فكانت قد سبيت أيام أمها أم قرفة، فوقعت لعائشة فأعتقتها ورجعت إلى قومها وارتدت، واجتمع إليها الفل فأمرتهم بالقتال، وكثف جمعها، وعظمت شوكتها، فلما بلغ خالدا أمرها سار إليها فاقتتلوا قتالا شديدا أول يوم وهي واقفة على جمل كان لأمها وهي في مثل عزها فاجتمع على الجمل فوارس فعقروه وقتلوها، وقتل حول الجمل مائة رجل، وبعث خالد بالفتح إلى أبي بكر، محمد رشيد رضا: أبو بكر أول الخلفاء، تحقيق الشيخ خليل شيحا، دار الكتاب العربي ١٤٢٤هـ، ٤٠؛ الزركلي: الأعلام، ٣: ٧٨، ٣: ١١٤.

(٢) الطبري: تاريخ الرسل والملوك، ٢: ٢٦٣؛ ابن كثير: البداية والنهاية، ٩: ٤٥٦، وبزاخة ماء لبني أسد كانت فيه موقعة عظيمة في أيام أبي بكر الصديق مع طلحة بن خويلد الأسدي: معجم البلدان، ١: ٤٠٨؛ محمد الحميري: الروض المعطار في خبر الأقطار، تحقيق إحسان عباس، بيروت ـ مؤسسة ناصر للثقافة ١٩٨٠م، ١: ٩٢.

لقد احتلت المرأة مكانة كبرى لدى المرتدين، وكانت تملك قيادة الناس، وإدارتهم في ظل ظروف حرجة، وحرب مستعرة، وأمام عدو له قوته الكبرى التي تنتظرهم، ومع ذلك لم يترددوا في تولية هذه المرأة قيادتهم، وزعامتهم؛ للوقوف أمام عدوهم، ولا شك أن خيارات التولية كانت حاضرة أمامهم، لكن قناعتهم بالقدرات القيادية لهذه المرأة حملتهم على توليتها والولاء لها.

حين تنبأ الأسود العنسي[١] عمد إلى امرأة مسلمة اسمها المرزبانة فقتل زوجها ثم ألزمها بالزواج منه، وقد عرفت حاله بعد دخولها عليه، وقد حدثت عن ذلك فقالت: (والله ما خلق الله شخصا هو أبغض إلي منه، فما يقوم لله على حق، ولا ينتهي له عن حرمة)، وبسبب موقفها منه، كان لها دور في قتله، فقد اتفقت مع نفر من ذويها منهم فيروز الديلمي[٢] على قتله، وتم لهم ذلك بتسهيلها دخولهم إلى منزله، وهو نائم فأجهز عليه[٣].

لقد نجحت هذه المرأة فيما دبرته ضد العنسي، واختصرت على المسلمين جهودا كثيرة كانت ستكلفهم الكثير، لولا مبادرتها في خدمة المسلمين في

---

(١) الأسود العنسي واسمه عبهلة بن كعب بن غوث. ابن كثير: البداية والنهاية ٩: ٤٢٩؛ البلاذري: فتوح البلدان، ١ ٢١٠؛ ابن عساكر: تأريخ دمشق، تحقيق عمرو بن غرامة العمروي، بيروت ـ دار الفكر ١٤١٥هـ، ٤٩: ١٢؛ يعقوب الفارسي: المعرفة والتاريخ بتحقيق أكرم ضياء العمري، بيروت ـ مؤسسة الرسالة، ٣: ٢٦٢.

(٢) فيروز بن الديلمي ويكنى أبا عبد الله وهو من أبناء فارس الذين بعثهم كسرى إلى اليمن فنفوا عنها الحبشة وغلبوا عليها، وفيروز هو الذى قتل العنسي الأسود ابن كعب الكذاب الذى تنبأ باليمن، فقال رسول الله ﷺ: قتله الرجل الصالح فيروز بن الديلمي، وقد وفد إلى رسول الله ﷺ وروى عنه، وبعضهم يروى عنه فيقول: حدثني الديلمي الحميري وبعضهم يقول عن الديلمي وهو واحد وهو فيروز الديلمي وإنما قيل له الحميرى لنزوله في حمير ومخالفته إياهم وقد مات فيروز في خلافة عثمان، محمد بن جرير الطبري: المنتخب من ذيل المذيل، بيروت مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، ١: ٤٧.

(٣) الطبري: تاريخ الرسل والملوك، ٣: ٢٣١ـ٢٣٣؛ ابن عساكر: تاريخ دمشق، ٩: ٤٨٦.

التخلص منه، وهذا يظهر دور المرأة المسلمة أيضا في حروب الردة؛ حيث ساهمت في التخلص من أحد قادتها، وبهذا نرى تعدد أدوار المرأة في واقع المرتدين، وكذلك دور المرأة المسلمة في حروب الردة.

أهم نتائج البحث

من خلال الإعداد للبحث وكتابته تجسدت لي حقائق واضحة أجملها في هذه النقاط:

١ـ كانت الردة موجة عارمة بعد وفاة رسول الله ﷺ حصوصا بين المسلمين الجدد الذين أسلموا عام الوفود، ولم يفهموا حقيقة الإسلامي ولم يتمكن من قلوبهم.

٢ـ قام أبو بكر الصديق ومعه الصحابة رضوان الله عليهم بالقضاء على حركة الردة.

٣ـ كانت هناك ثقافة مشتركة بين المرتدين تمثلت بالمظاهر الآتية:

١ـ لم يتمكن الإسلام من قلوبهم وكان أغلبهم حديثي عهد بإسلام.

٢ـ كان ينتابهم الشعور بعلو مكانتهم وتميزهم على غيرهم، فيأنفون أن يقودهم أناس من غير قبائلهم.

٣ـ كانوا يطمحون إلى الرئاسة ويتوقون إلى الزعامة فوجدوا في الدعاء النبوة مجالا لذلك.

٤ـ منعوا أداء الزكاة حيث يرونها انتقاصا من سيادتهم وولاء لغيرهم.

٥ـ كانوا مشدودين إلى العصبية القبلية أكثر من انشدادهم إلى دين الإسلام.

٦ـ اخترعوا الأكاذيب وافتروا على الله الكذب بادعائهم نزول الوحي عليهم

٧ـ قام بعضهم بمحاكاة القرآن الكريم؛ لتضليل الناس وإقناعهم بصدق دعاواهم.

٨ـ ادعى كثير منهم معرفة بعض الغيب استغفالا لأتباعهم.

٩ـ اتخذ بعضهم الأذان وسيلة لتبليغ الأتباع بتعاليمه .
١٠ـ استخدموا الشعر والنثر كوسائل للتواصل مع مجتمعاتهم .
١١ـ ساد بينهم التمرد على كل قيم الإسلام .
١٢ـ لم يلتزموا بعهود ولا مواثيق ولا أعراف ، وكان بعضهم يقتل الرسل .
١٣ـ بالغوا في الرفع من شأن المرأة وجعلوها قائدة لهم واتبعوها في دعواها النبوة .
١٤ـ كانوا قبل ردتهم يضمرون النفاق ويظهرون الإسلام .

فهرس المصادر والمراجع

١. القرآن الكريم .
٢. الأبشيهي ، شهاب الدين محمد بن أحمد بن منصور أبو الفتح (المتوفى : ٨٥٢هـ) المستطرف في كل فن مستظرف ، عالم الكتب ، بيروت ، ط ١، ١٤١٩هـ .
٣. ابن أعثم ، أحمد بن محمد بن علي الكوفي ، أبو محمد (المتوفى : نحو ٣١٤هـ) ، الفتوح، دار الأضواء ، بيروت ، ط ١، ١٤١١ ـ ١٩٩٩م .
٤. ابن الأثير ، أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني الجزري ، عز الدين (المتوفى : ٦٣٠هـ) ، أسد الغابة ، تحقيق علي محمد معوض وعادل أحمد عبد الموجود ، دار الكتب العلمية ، ط ١، ١٩٩٤م ، ط الفكر ، بيروت ، ١٩٨٩م .
٥. ابن الأثير ، الكامل في التاريخ ، دار الفكر ، بيروت ، ، ودار الكتاب العربي ، بتحقيق عبدالسلام تدمري ، الناشر : دار الكتاب العربي ، بيروت - لبنان ، الطبعة : الأولى ، ١٤١٧هـ/ ١٩٩٧م .
٦. ابن الجوزي ، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (المتوفى : ٥٩٧هـ) ، المنتظم في تأريخ الملوك والأمم ، تحقيق محمد عبدالقادر عطا ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط ١، ١٤١٢هـ ـ ١٩٩٢م .
٧. ابن حجر ، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (المتوفى : ٨٥٢هـ)، الإصابة في تمييز الصحابة ، تحقيق عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمد معوض ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط ١، ١٤١٥م .

٨. ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد بن محمد، ابن خلدون أبو زيد، ولي الدين الحضرمي الإشبيلي (المتوفى: ٨٠٨هـ)، تاريخ ابن خلدون، تحقيق خليل شحادة، دار الفكر، بيروت، ط ٢، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م.

٩. ابن سعد، أبو عبد الله محمد بن سعد بن منيع الهاشمي بالولاء، البصري، البغدادي (المتوفى: ٢٣٠هـ)، الطبقات الكبرى، بتحقيق: محمد عبد القادر عطا، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت، ط ١، ١٤١٠هـ - ١٩٩٠م.

١٠. ابن عبد البر، أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي (المتوفى: ٤٦٣هـ)، الاستيعاب في معرفة الأصحاب، المحقق: علي محمد البجاوي، الناشر: دار الجيل، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م.

١١. ابن عساكر، أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله (المتوفى: ٥٧١هـ)، تاريخ دمشق، تحقيق عمرو بن غرامة العمروي، دار الفكر، ١٤١٥هـ.

١٢. ابن قتيبة، أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (المتوفى: ٢٧٦هـ) عيون الأخبار، الناشر: دار الكتب العلمية -بيروت، تاريخ النشر: ١٤١٨هـ.

١٣. ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفى: ٧٧٤هـ) البداية والنهاية، تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي، دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، ط ١، ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م، سنة النشر: ١٤٢٤هـ / ٢٠٠٣م.

١٤. أبو جعفر البغدادي، محمد بن حبيب بن أمية بن عمرو الهاشمي، بالولاء، (المتوفى: ٢٤٥هـ)، المحبر، دار الآفاق الجديدة، بيروت.

١٥. أبو حيان التوحيدي، علي بن محمد بن العباس (المتوفى: نحو ٤٠٠هـ)، البصائر والذخائر، تحقيق داود القاضي، دار صادر، بيروت، ط ١، ٤٠٨ - ١٩٨٨.

١٦. أبو زهرة، محمد بن أحمد بن مصطفى بن أحمد (المتوفى: ١٣٩٤هـ) المعجزة الكبرى القرآن، دار الفكر العربي.

١٧. أحمد باوزير، مرويات غزوة بدر، المدينة المنورة، الجامعة الإسلامية، ١٩٧٨.

١٨. بريغش، محمد حسن، ظاهرة الردة في المجتمع الإسلامي الأول، مؤسسة الرسالة.

١٩. البغوي، أبو القاسم عبد الله بن محمد بن عبد العزيز بن المَرْزُبان بن سابور بن شاهنشاه البغوي (المتوفى: ٣١٧هـ)، معجم الصحابة، المحقق: محمد الأمين بن محمد الجكني، الناشر: مكتبة دار البيان - الكويت الطبعة: الأولى، ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠ م).

٢٠. البلاذري ، أحمد بن يحيى بن جابر بن داود (المتوفى : ٢٧٩هـ) ، فتوح البلدان ، مكتبة دار الهلال ، بيروت ، عام النشر : ١٩٨٨م .
٢١. الثعالبي ، عبد الملك بن محمد بن إسماعيل أبو منصور (المتوفى : ٤٢٩هـ) الشكوى والعتاب ، تحقيق د . إلهام المفتي ، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب ، الكويت ، ط ١، ، ١٤٢١هـ ـ ٢٠٠٠م .
٢٢. الحازمي الهمداني ، زين الدين أبو بكر محمد بن موسى بن عثمان (المتوفى : ٥٨٤هـ) ، الأماكن أو ما اتفق لفظه وافترق مسماه من الأمكنة ، بتحقيق حمد الجاسر ، دار اليمامة للترجمة والبحث والنشر ، ١٤١٥هـ .
٢٣. حمدي شاهين ، الدولة الاسلامية في عصر الخلفاء الراشدين ، دار القاهرة .
٢٤. الحِميرى ، أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن عبد المنعم (المتوفى : ٩٠٠هـ) الروض المعطار في خبر الأقطار ، بتحقيق إحسان عباس ، مؤسسة ناصر للثقافة بيروت ، ط ٢، ١٩٨٠م .
٢٥. د . جواد علي ، ، المفصل في تأريخ العرب قبل الإسلام ، دار الساقي ، ص ٩٣، ط ٤.
٢٦. الذهبي ، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز (المتوفى : ٧٤٨هـ) ، سير أعلام النبلاء ، ط دار الحديث ، القاهرة ، ١٤٢٧هـ ـ ٢٠٠٦م .
٢٧. الزركلي ، خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس ، الزركلي الدمشقي ، الأعلام ، دار العلم للملايين ، ط ١٥، ٢٠٠٢م .
٢٨. الزمخشري ، محمود بن عمر بن محمد بن أحمد الخوارزمي ، ربيع الأبرار ونصوص الأخيار ، مؤسسة الأعلمي ، بيروت ، ط ١، ١٤١٢هـ .
٢٩. زينب الغافلي ، زينب بنت علي بن حسين بن عبيد الله بن حسن بن إبراهيم بن محمد بن يوسف فواز العاملي (المتوفى : ١٣٣٢هـ) ، الدر المنثور في طبقات ربات الخدور ، المطبعة الكبرى الأميرية ، ط ١، ١٣١٢هـ .
٣٠. السيوطي ، عبد الرحمن بن أبي بكر ، جلال الدين السيوطي (المتوفى : ٩١١هـ) تأريخ الخلفاء ، تحقيق حمدي الدمرداش ، مكتبة نزار مصطفى الباز ، الطبعة الأولى : ١٤٢٥هـ ـ ٢٠٠٤م .
٣١. الصالحي ، محمد بن يوسف الصالحي الشامي (المتوفى : ٩٤٢هـ) ، سبل الهدى والرشاد ، في سيرة خير العباد ، تحقيق وتعليق : الشيخ عادل أحمد عبد الموجود ، الشيخ علي محمد معوض ، الناشر : دار الكتب العلمية بيروت - لبنان ، الطبعة : الأولى ، ١٤١٤هـ .
٣٢. الطبري ، المنتخب من ذيل المذيل ، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات ، بيروت - لبنان .
٣٣. الطبري ، محمد بن جرير الآملي ، أبو جعفر (المتوفى : ٣١٠هـ) تاريخ الطبري = تاريخ الرسل

والملوك ، وصلة تاريخ الطبري (صلة تاريخ الطبري لعريب بن سعد القرطبي ، المتوفى : ٣٦٩هـ) الناشر : دار التراث - بيروت ، الطبعة : الثانية ـ ١٣٨٧هـ .
٣٤. الفسوي ، يعقوب بن سفيان الفارسي ، المعرفة والتاريخ ، المحقق : أكرم ضياء العمري الناشر : مؤسسة الرسالة ، بيروت الطبعة : الثانية ، ١٤٠١هـ ـ ١٩٨١م .
٣٥. المبرد ، محمد بن يزيد المبرد ، أبو العباس (المتوفى : ٢٨٥هـ) ، الكامل في اللغة والأدب ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار الفكر العربي ، ط ٣، ١٤١٧هـ ـ ١٩٩٧م .
٣٦. محمد رشيد رضا، أبو بكر أول الخلفاء بتحقيق الشيخ خليل شيحا ، دار الكتاب العربي ، ط ١٤٢٤هـ .
٣٧. المقدسي ، المطهر بن طاهر (المتوفى : نحو ٣٥٥هـ) ، البدء والتاريخ ، مكتبة الثقافة الدينية ، بور سعيد .
٣٨. الواقدي ، محمد بن عمر بن واقد السهمي (المتوفى : ٢٠٧هـ) ، الردة ، بتحقيق يحيى الجبوري ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، ط١ ١٤١٠ ـ ١٩٩٠م .
٣٩. ياقوت الحموي ، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي (المتوفى : ٦٢٦هـ) ، معجم البلدان ، دار صادر بيروت ، ط ٢.